وزارة التعليم العالـــي و البحث العلمـــي

جامعـــة يحي فارس بالمديـــة

كليـــــة الآداب و اللغات

قسم اللغـــــة و الأدب العربـــي

الهامش في الرواية الجزائرية المعاصرة
أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص نقد حديث و معاصر

اعداد الطالبتان :

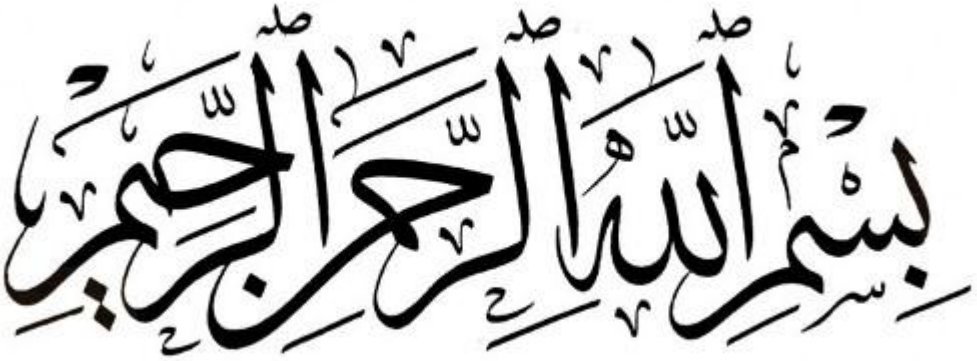
_ يسرى أحمد يوسفي

_ شيماء بلقاسمي

اشراف الأستاذة :

فاطمة الزهراء عقّال

السنـــــة الجامعيـــة : 2020/2019


بسم الله الرحمن الرحيم

_ اهداء _

الى أثمن و أغلى شيء في الوجود "جدتي"

الى جدي الذي سهر من أجل تحقيق ما أريد

((ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا))

الى أمي الغالية و أبي العزيز حفظهما الله و رعاهما

الى أعز ما أملك في الوجود اخوتي

أيوب – منال – ليليا

الى من امتزجت روحي بروحها ، رفيقة طفولتي و زميلة دراستي أحمد يوسفي يسرى

الى جميع الأقارب و الأهل

الى جميع الأساتذة

الى كل من جمعتني بهم الدراسة و الحياة تاركة في نفسي المحبة و الوفاء لهم

___ شيماء ___

_اهداء الى _

_ أمي الحبيبة و أبي الغالي

_ اليهما اعترافا بفضلهما علي حفظهما الله

_ الى أعز و أغلى ما أملك في الوجود

اخوتي و أخواتي

_ الى من تقاسمت معها انجاز هذا العمل المتواضع

_ شيماء بلقاسمي _

_ كل الاحترام و التقدير لها

_ الى جميع الأهل و الأقارب

_ الى أساتذتي الكرام

_ الى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي في هذا البحث المتواضع

وفقنا الله جميعا الى ما فيه الخير لدنيانا و آخرتنا

___ يسرى ___

_ شكر و عرفان _

الحمد و الشكر لله أولا صاحب النعمة الذي أعاننا و ثبت خطانا لانجاز هذا البحث و الذي نأمل أن يعود بالنفع لكل من يطلع على صفحاته .

نتقدم بجزيل الشكر و العرفان الى الأستاذة المشرفة " فاطمة الزهراء عقّال " اعترافا بالجهد الذي قدمته كما نتوجه بجزيل الشكر لكل الأساتذة الذين أشرفوا على تكويننا طيلة مشوارنا الدراسي بكلية الأدب و اللغات ...فلكم منا كل الشكر و التقدير .

مقدمـــــــة

يعد الفن الروائي أنسب الأجناس الأدبية لاحتواء حركة المجتمع و الواقع الانساني و التعبير عن روح الأمّة و طموحها ، فلقد استقطبت الأعمال الروائية اهتمام المتلقين على مختلف مستوياتهم الفكرية و الثقافية و الايديولوجية ، اذ تمكّنت الرواية أن تجعل لنفسها مكانة هامة في الأدب باعتبارها الأكثر انتشاراً و تعبيرًا و تصويراً و قراءة . و أصبحت أقوى الأنواع الأدبية من حيث الحقيقة الكتابية الفنية ، اذ تُمَكّن المبدع من التعبير عن ذاته و استقراء مجتمعه و تصوير الحياة و هموم الانسانية ، فانتشلت الرواية موضوع الهامش و نقلته من حالته الاجتماعية و صوَّرَتْهُ أدبياً و فنياً ، من خلال معايشة الروائي للواقع و تجسيده لمختلف فئات المجتمع بما فيهم الفئة المهمّشة .

بما أن الرواية هي الجنس الأدبي الأقدر على التقاط تفاصيل الأنغام المتنافرة لايقاع عصرنا العربي المتغيّر و التجسيد الابداعي لهمومه المؤرقة ، و من ثم فقد أصبحت ملحمة العرب المحدثين ، لكن هذه الملحمة السردية الكبرى كان لها هوامش ، هوامش سردية روائية فقد كان للهّامش حضُوره البارز في متن الرواية العربية متجلّيًا عبر تطوراتها المختلفة . و قد كان الهّامش محاولة لاكتناه ما بالدخل الثري للانسان .

ان السّرد المحتفي بالهامش يراهن على الاشتغال على رؤية متصله بالرّاهن المعيش و بالسياقات السياسية و الثقافية التي أنتجت هذه الكتابة المرتكزة على فضح آليات الاقصاء لعناصرها الثّقافية .

و مع تنوع الرواية الجزائرية سواءاً المكتوبة بالعربية أو الفرنسية ، قمنا باختيار رواية أشباح المدينة المقتولة للكاتب الجزائري بشير مفتي ، الذي تمكّن من أن يجعل لنفسه مكانا هاماً في المشهد السّردي في الجزائر و العالم العربي ،

من هنا يأتي بحثنا الموسوم بـــ: الهامش في الرواية الجزائرية المعاصرة أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي أنموذجا ، محاولة للإجابة عن مجموعة الاشكاليات المطروحة بخصوص هذا الموضوع ، أهمها :

_ ما المقصود بالهامش ؟

_ كيف تمظهّرت صورة المهمّش في رواية أشباح المدينة المقتولة ؟

_ ماهي أهم القضايا الهامشية التي طرحتها الرواية ؟

لعل من أهم الأسباب التي دفعتنا الى اختيار هذا الموضوع هو محدودية الدراسات الجادّة التي تناولت موضوع الهامش ، كما كانت لنا دوافع و أسباب أخرى ساندتها

و عززتها رغبتنا الملحّة في تقديم دراسة تطبيقية تتمركز حول مفهوم المهمّش و تجلياته داخل النص الروائي الجزائري . و لقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه الى مقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة ، وقفنا في المدخل على التعريف بالرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية

و الفرنسية ، أما الفصل الأول فكان في مفهوم الهامش و قسمناه الى مبحثين ، في المبحث الأول عرفنا كل من المركز و الهامش لغة و اصطلاحا . كما كان لنا الحديث عن تصوير المهمّش في الرواية العربية ، بالاضافة الى لغة الهامش ، أما المبحث الثاني فخصصناه للتعرف على أنواع الهامش و تمثلاته ، بالاضافة الى دراسة المرأة كقضية هامشية . أما الفصل الثاني التطبيقي المعنون بـــ: **تجّليات الهامش في رواية أشباح المدينة المقتولة** قد تناولنا الهامش على مستوى كل من العنوان و الشخصيات و المكان ، هذا بالنسبة للمبحث الأول ، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه للقضايا السياسية و الاجتماعية ، بالاضافة الى ملخص للرواية .

خَلُصَ البحث بخاتمة ضمت بعض ما توصلنا اليه من نتائج و ملحق بصورة لغلاف الرواية بالاضافة الى نبذة عن مؤلف الرواية .

و قد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التحليلي بالإضافة إلى استراتيجية النقد الثقافي الذي أبرز لنا صورة الهامش في الرواية .

لم يَخْلُ هذا البحث من بعض المصاعب ـ تتعلق بعضها بالحاجة الى مراجع متنوعة تساعد على فهم موضوع الهامش و الرواية ، اضافة الى انعدام بعض المراجع الأساسية فيما يتعلق بدراسة تجلّيات الهامش .

يجب التأكيد أن البحث استفاد من مراجع عديدة أهمها :

كتاب الهامش الاجتماعي في الأدب قراءة سوسيوثقافية للكاتبة هويدا صالح ، مع الاستعانة بالعديد من المجلات أهمها : مجلة مقاليد و مجلة المخبر .

و نظرا الى مساعدات الأستاذة المشرفة : فاطمة الزهراء عقّال و دعمها لنا . فلها منّا كل الشكر و الامتنان ، فجزاها الله ألف خير و أدام لها و لنا موفور الصحة و العافية .

عرف ظهور الرواية الجزائرية باللغتين الفرنسية و العربية تأخراً للظّروف السّياسية التي مرّت بها ، لهذا الحديث عن الرواية الجزائرية لا يمكن أن يكون معزولا عن الحديث عن الواقع السياسي الاجتماعي و الذي عاشته الجزائر في العصر الحديث ، كون الرواية تتأثر أيمَا تأثر بالواقع و الظروف المحيطة بها . فكانت من أكثر الأجناس الأدبية بروزاً و انتشاراً باعتبارها الوعاء الذي يحوي القضيّة الجزائرية بكل معالمها و أبعادها . حيث وجد فيها الأديب الجزائري الشكل الملائم للتعبير عن قضية شعبه و وطنه و أماله الكبيرة في تحقيق الحرية و الاستقلال .**(1)**

لقد أثارت الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية جدلاً كبيرا في أوساط النقاد و الباحثين المختصين . اذ شكّلت ظاهرة ثقافية و لغوية متميزة ، حيث أعتبرت حسب وجهة نظر بعضهم رواية عربية . لما حملته من مضامين فكرية و اجتماعية وطيدة الصلة بالظرف التاريخي الذي كانت تعيشه البلاد . و التغيرات الجذرية التي لحقته فيما بعد الاستقلال . الا أن غالبية النقاد قد عدها زاوية جزائرية مكتوبة بالفرنسية ، ذلك أن الأدب لا يكتسب هويته من دون اللغة التي هي وسيلته التي يظهر من خلالها الى الوجود . و من الأمور المحسوم فيها تاريخيا ، أن الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية كانت سبّاقة في الظهور على أختها المكتوبة بالعربية ، سواءا في نماذجها الأولى التي شكلت البذور الجنينية أم في نماذجها المتأخرة الناضجة نضجا فنيا أو أطروحيا . و هو أمر غير مستغرب اذا عرفنا أن الاستعمار كان يشجع دائما الكتابة بلغته القومية ، و يمنح الجوائز و التقديرات للكاتبين بها . و بالتالي بقي كل ما هو عربي مكتوبا في العقول و الصدور ، و لكن هذا لا يعني بأية حال أن الروايات الناطقة بالفرنسية التي كتبها الجزائريون آنذاك (في بداية القرن). كانت تعبّر عن أفكار الكتّاب الجزائريين و معاناتهم بطريقة خفيّة . و انما هي مجرد بدايات فجّة و بسيطة في لغتها و مضمونها.**(2)**

1_ فتيحة أوبشو –نسيمة طيبي، المؤثر الاستعماري في الرواية الجزائرية ، رواية الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الآعرج أنموذجا ، جامعة بجاية ، تخصص أدب جزائري 2015/2014 ص 09 .

2_ ادريس بوذيبة – البنية و الرؤية في روايات الطاهر وطار ، منشورات جامعة منتـــوري قسنطينة - الجزائر ، الطبعة الآول 2000 ص 13

و بدأت هذه الثورة الأدبية على يد مجموعة من الأدباء نذكر من بينهم (مولود فرعون – كاتب ياسين – محمد ديب) و الذين أرادوا التعبير عن معاناة الشعب الجزائري ، و نقل رفضهم لهذا المستعمر المهمّش لكل ماهو جزائري و خاصة اللغة . لهذا وجدوا أنفسهم في مواجهة الآخر ، فأمست اللغة الفرنسية سبيلهم لمحادثته في ظلّ رفضهم الحصار المفروض على اللغة العربية ، و لتكون بذلك لغة المستعمر الأنجع لمخاطبته و تعريته و التعريف بحقيقته أمام شعبه قبل الشعوب الأخرى .(1)

ظهرت الرواية المكتوبة بالفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية و بالتحديد هي سنة 1950 على أيدي كبار بلغوا درجة عالية في مضمار الفن الروائي (2) . و فيه كتب مولود فرعون عن الطفل الجزائري الناجح رغم الفقر و التمييز العنصري بخلاف الصورة التي يشكلها المستعمر . و هي صورة حمال أو ماسح أحذية المعمرين . و مباشرة بعده ينشر (محمد ديب) رواية (الدار الكبيرة) في سنة 1952 و خلالها صور الحياة اليومية من خلال ادراك طفل يكون العالم بالنسبة اليه جديدا و ممتعا . و رغم البؤس و الجوع و تعسف السلطات الفرنسية . فبهذه الطريقة كان التزام الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية حيث صورت واقع و أحلام الجزائريين تحت بطش الاستعمار ، لكن هذا لا ينفي أنها تحف أدبية و جمال الصور الشعرية كونها شهادات عن الواقع القاسي (3).

هكذا جاءت الظروف الاستعمارية أن يكون هؤلاء الكتاب مبدعون بغير اللغة الأم . و لكن أدبهم أدب جزائري صميم و لأنه خلق من رحم الوطن حمل هومه و عذاباته و لم يقصر في رسم صورة الارهاب الاستعماري ، و لا يعاب أصحابه على لغتهم . فاللغة مجرد وعاء لحمل الأفكار و هؤلاء الأدباء الذين استشهدوا حتى في حياتهم لم يكونوا الا مصورين في أدبهم عن احساس و شعور وطني نبيل تصحبه قمة الامتاع الأدبي التي خلدت مآثره عبر الزمن. (4)

1_ فتيحة أوبشو – نسيمة طيبي ، المؤثر الاستعماري في الرواية ، الجزائر – مرجع سابق ص 11

2_ محمد البصير – الموقف الثوري في الرواية الجزائرية المعاصرة 1970 – 1982 بحث نيل شهادة الماجيستير ، جامعة الجزائر ، معهد اللغة و الأدب العربي 1985 . 1986 ص 24

3_ نوال بن صالح – الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية و ثورة التحرير ، صراع اللغة و الهوية ، مجلة المخبر ، ابحاث في اللغة و الأدب الجزائري العدد 7- 2011 جامعة محمد خيضر – بسكرة الجزائر ص 223

4_ منصور بوراس – البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار ، البحث عن الوجه الآخر – زمن القلب – مقاربة نبوية ، بحث لنيل شهادة الماجيستير جامعة سطيف الجزائر – كلية الأدب و العلوم الاجتماعية 2010/2009 ص 16

في مقابل الرواية المكتوبة بالفرنسية نجد الرواية المكتوبة باللغة العربية اذ أن الكثير من الباحثين الجزائريين يرون بأن رواية (ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة) تعتبر بحق الرواية الفنية المكتملة التي يؤرخ بها لفترة ما بعد الثورة . وقد جاءت بعد عقد تقريبا من الاستقلال الوطني في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية، فأنجزها في سنة 1970 تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته.(1)

ليلية الطاهر وطار في روايتين . الأولى (اللاز) و التي رافقت الثورة . و الثانية (الزلزال) و التي يرمز بها الى ما بعد الاستقلال . ليواصل عبد المالك مرتاض في تجربته الروائية الثالثة بعنوان (الخنازير)و التي تحمل كل معاني الانتهازيين و البيروقراطيين و الخونة . ليحاول مرزاق بقطاش فرض نفسه على ساحة أدباء جيل السبعينات برواية (عزوز الكابران) فيتحدث عن مرحلة ما بعد الاستقلال بأسلوب هادئ و يلمح الى انفصام بين السلطة و الشعب (2).

ان جلّ الروايات الجزائرية التي ظهرت قبل سنة 1970 لم يكن من شأنها أن تطور من أسلوب الكتابة السردية الروائية العربية الجزائرية و التي تجلّت أولى ملامحه مع حكاية (العشاق في الحب و الاشتياق) . بل أنها قد بقيت مجرد محاولات معزولة لم ترق الى مصاف الروايات العالمية الحديثة و لا الى مستوى الروايات العربية المشرقية التي ظهرت في الفترة الزمنية نفسها . و ربما يرجع هذا الأمر بالخصوص الى الظرف التاريخي المتعلق بمقاومة الاستعمار . و يرجع بعض الباحثين من أمثال عبد الله الركيبي تأخر ظهور الرواية الجزائرية الى صعوبة فن الرواية الذي يحتاج الى صبر و تأمل طويل . و كذا انعدام نماذج روائية جزائرية مثلى يمكن تقليدها و النسخ على منوالها . اضافة الى عدم توفر اللغة الطبيعية المرنة التي تصور البيئة الكاملة في الرواية.(3) لكن هذا لا ينفي القول بأن بداية السبعينات تعد المرحلة الفعلية التي شهدت القفزة الحقيقية للنهوض الروائي الفني في الجزائر .

1_ منصور بوراس – البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار ، البحث عن الوجه الآخر – زمن القلب – مرجع سابق ص 12

2_ دحوي أحلام – الهامش في الرواية العربية الجزائرية ، المقبرة البيضاء لأحمد زقب أنموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، جاعة أبي بكر بلقايد 2017.2018 ص 4

3_ عبد الله الركيبي – تطور النثر الجزائري الحديث – الدار العربية للكتاب ، ليبيا . تونس 1978 ص 198

فبظهور أعمال الطاهر وطّار بدأ النقاد في الجزائر و المشرق ينظرون بجدية الى عناصر التفرد و التفوق التي طبعت أعماله الروائية ، فتغيرت نظرة هؤلاء الى الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بعد ان كانت تنطلق من موقف الشفقة و الدعم العاطفي ، باعتبارها تجربة هشة تحتاج الى المآزرة . فأصبحت تنتزع الاعجاب و التقدير و ذلك بهيمنتها على باقي الأجناس الأدبية في الجزائر . فتصدرت مجال البحوث النقدية و التغطيات الصحفية

والاعلامية . فالسنوات العشر التي أعقبت الاستقلال مكنت الجزائريين من الانفتاح على العربية المعاصرة .(1) فلجأوا الى الكتابة الروائية للتعبير عن الواقع الجزائري بكل تفاصيله

و تعقيداته سواءا بالعودة الى مرحلة الثورة المسلحة أو بالغوص في الحياة المعيشية الجديدة و التي بدأت ملامحها بالظهور عقب التغيرات الجديدة التي طرأت على الحياة السياسية

و الثقافية و الاقتصادية . و على الرغم من الانتقادات التي وجهت للنصوص الأولى المشار اليها قبل السبعينات ، الا أنها تبقى اللبنات الأولى التي مهدت لتكريس الخطاب الروائي الجزائري في السبعينات و هو ما يؤكده الباحث الروسي (روبرت لاند) الذي يؤرخ للرواية الجزائرية منذ ظهور غادة أم القرى سنة 1947 .(2)

بعد مرحلة ما بعد الاستقلال تأتي المرحلة التسعينية سميت بأدب المحنة أو الأدب الاستعجالي ، حيث استطاع الأديب تصوير واقع المجتمع الجزائري الراهن بكل فجاعته .

ان التحولات و التغيرات التي شهدتها مرحلة التسعينات لم تكن مفصولة عن الأوضاع الاجتماعية و السياسية التي عاشتها الجزائر ، فمحنة الوطن في العشرية السوداء عبرت عن اللاأمن و الفضيحة و الموت . و لعل من بين تلك المشكلات مشكلة الدولة و طبيعتها و مشكلة الأمة الجزائرية في التاريخ ، و مشكلة المجتمع الجزائري و تشكله بعد بروز الصراعات القبلية .

و الجهوية و أصبح الاقتتال على الغنيمة و السلطة المظهر البارز في الجزائر و الجهوية و أصبح الاقتتال على الغنيمة و السلطة المظهر البارز في الجزائر و الصراع حول الهوية المهيمنة و المستعبدة و الذاكرة الجماعية المبتورة و التاريخ المزيف و المصير المشترك من القضايا المركزية .

1_ أحلام معمري ، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ، مجلة الأثر العدد 20 – جوان 2014 . جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر ص 60 .

2_ المرجع نفسه ص،61.

فالأزمة ارتبطت بكيان الدولة و هوية المجتمع . و من هنا جاءت مرحلة مواجهة الذات الجزائرية للأزمة و تداعياتها على فكر الجزائري و ما نتج عنها.

اذن فالوضع الأمني المتأزم أدى بالكاتب الى مواجهة الموت الذي حاصره من كل جهة مما جعله يفكر في مواجهة واقعه الكارثي . و هو الأمر الذي أوقع خطابه في نوع من التسجيلية التي تكتفي برصد صورة العامة لروح المرحلة و الكتابة عن المحنة و تجسيد حالتها . فالتجربة الابداعية سجلت الواقع الدموي و أفرزت نصوصا تراجيدية لابسة ثوب العنف و المحنة حيث تمكّنت من تسخير كل آلياتها لاستيعاب الأزمة بمواضيع متنوعة . و قد أطلق الدارسون و الملاحظون على أدب التسعينات أو العشرية السوداء بالأدب الاستعجالي لأنه عبّر عن أحداث متتالية و متسارعة . اذ يعدُّ هذا الأخير من أهم الانتاج الابداعي الجزائري لكونه أرّخَ لمحنة الجزائر التي مرت بها أثناء العشرية السوداء من تسعينيات القرن الماضي . و ما جاءت به من قرائح الأدباء و النقاد من تصوير فني واقعي مرير تأذت منه كل شرائح المجتمع الجزائري على اختلاف مشاربهم.(1)

لقد فتحت الأزمة أمام الكتّاب الجزائريين آفاقا جديدة للكتابة بكل حرية ، فتحرّر الكتّاب من كل الحواجز التي كانت تقيد حريتهم في الابداع و الانفتاح . حيث منحهم الواقع الجديد مساحة أكبر للكتابة و التصوير ، و من ثمة كانت الكتابة فناً لا يزدهر الا في ظلّ الكتابة و الانفتاح.(2)

و بعودة الاستقرار و الأمن الى ربوع الوطن ، أصبحت الرواية الجزائرية تتخذ من التاريخ مادة خام للكتابة مثل ما نجد عند (واسيني الأعرج) الذي كتب عن الأمير عبد القادر و عالجت الرواية أيضا القضايا الاجتماعية . اذاً فالتجربة الروائية التي رسمها جيل الألفية الجديدة أمثال (سمير قسيمي – بشير مفتي –...).(3)

1_ سهيلة حركاتي – سيميائية الفضاء في رواية خرائط لشهوة الليل ، بشير مفتي . بحيث لنيل شهدة الماجيستير . جامعة سطيف 20 .2014/2013 ص 11.10.09.08

2_ سامية غشير – تمظهرات العنف النصي في روايات بشير مفتي ، مجلة مقاليد ، لعدد 12 جوان 2017 . جامعة باجي مختار . عنابة– الجزائر ص 116

3_ سهيلة حركاتي– سيميائية الفضاء في رواية خرائط لشهوة الليل، مرجع نفسه، ص 15.

مدخـــــل
الروايـــة الجزائريـــة
المعاصرة

الفصـــل الأول
في مفهـــوم الهامـش

المبحث الأول: المركز و الهامش

1_ مفهوم المركز و الهامش

أ)_ المفهوم اللغوي

ب)_ المفهوم الاصطلاحي

2_ تصوير المهمش في الرواية العربية

3_ لغة الهامش

المبحث الثاني : تجليات أدب الهامش

1_ أنواع الأدب الهامشي

2_ تمثلات أدب الهامش

3_ المرأة كقضية هامشية

_ المركز و الهامش :

أولا / مفهوم الهامش :

أ) المفهوم اللغوي :

يدرج ابن منظور في قاموس لسان العرب أن (الفعل همّش – الهمشّة – الكلام والحركة ، همّش و همش القوم فهم يهمشون و يهمشون و تهامشوا . و امرأة همشى الحديث ، بالتحريك تكثر الكلام و تجلب . و الهمّش : السريع العمل بأصابعه).[1]

و كذلك وردت لفظة همّش في المعجم الوسيط على النحو التالي: (همش الرجل همشاً: أكثر الكلام في غير صواب . و القوم : تحركوا . و الجراد تحرك ليثور . و الشيء تهمّش : تآكل و تحكك .

همّش الكتاب : علّق على هامشه ما يقن له . الهمش : السريع العمل بأصابعه . الهمّشة : الكلام و الحركة . و الاختلاط . الهمشى من النساء الكثيرة الجلبة.[2]

و اذا بحثنا عن ماهية المصطلح في معجم اللغة العربية المعاصر نجده على النحو التالي . (همّش – يهمش فهو الهامش . همش الرجل : أكثر الكلام في غير صواب . همش يهمش تهميش ، فهو مهمّش و المفعول مهمّش . همّش الكتاب و محوه : أضاف ملاحظات على هامشه أو حاشيته .همّش الموضوع : جعله ثانوياً، لم يجعله من اهتماماته المباشرة و الملحة . ((همّشت اسرائيل حق اللاجئين و يحاولون تهميش الدور العربي في عملية الاسلام)) . على هامش الأمر ، خارجا عنه أو بمعزل منه . فلان يعيش على الهامش منفرد غير مندمج في المجتمع ، مهمل منعزل ، هامشي . اسم منسوب الى الهامش .[3]

1_ ابن منظور – لسان العرب ، ت.ح عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان مح 6 د.ط.د.ت ص 438

2_ مجمع اللغة العربية – معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط1– 1425 هـ – 2004 م ص 1024

3_ أحمد مختار عمر – معجم اللغة العربية المعاصر ، مجلد 1 دار العلا للكتب ، القاهرة 2001 ص 2365 – 2366

ب) المفهوم الاصطلاحي :

لقد انتشرت فكرة التهميش في الآونة الأخيرة انتشاراً واسعاً ليَمُسَّ جميع المجالات السياسية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية . و لذلك قالوا عن الهامش أنه ذو أبعاد متعددة و مختلفة . فهو يطلق بصفة عامة على كل منبوذ و متمرد و متجاوز لسلطة المركز . فهاهو (فانسون باير) يستهل دراسته التاريخية بتوضيح لفظة الهامش . فهو بحسبه لفظة جديدة و حديثة العهد . و تجمع اجمالا بين عدة مواقف فيقول (فالهامشية بين المنحرف

و المتشرد من الناحية القانونية ، و بين المجنون و المدمن من الناحية الصحية و بين الأميّ و المهاجر من الناحية الثقافية ، و بين الفقير جدا و العاطل من الناحية الاجتماعية و الاقتصادية). استطاع فانسون الالمام بكلمة الهامش في الكثير من جوانبها و نواحيها المذكورة سابقا. إلاّ أنّه أهمل الجانب السياسي الذي يجسّد فكرة المركز و الهامش ان لم يكن بالحيلة فبقوة الحكم . و هو المؤثر الرئيس الذي يسعى دائما الى التمركز و تهميش الآخر.[1] و بحسب رأي ميشال فوكو (فإن ما يمكن ملاحظته على الهوامش فانها تتحدد بناءا على علاقتها بالمركز . فالخارج يتحدد بناءا على داخل . ذلك لأن الهوامش تظهر في مفاهيم الداخل و من ثم فالفقراء و المقصيون اجتماعيا يتحدد موقعهم في المجتمع الذي يصبغ عليهم هذه الصفة أو تلك . و يتموقعون بحسب علاقته بالمركز . فهي توحي الى مجموعة معايير خاصة بها مثل الاهتمام ، الاستهلاك و غيرها من المعايير).[2]

و حين نبحث عن الكتابة الهامشية قديما كانت تلحق بالنص الروائي في أسفل الصفحة لاضاءة المتن و تفسيره من جميع الجوانب اللغوية و الدلالية و التاريخية و المعرفية و الاصطلاحية . و هي تشكّل نصاً مستقلاً بذاته على الرغم من موقعه في هامش المتن . الا أن الكتابة في الهامش قد تكون تنفسيا عن المتن بحكم ضغط المتن . و قد تكون تنفيسا من خلال الهامش . فقد تعبِّر عما لا يستطيع المتن أن يعبر عنه . انها كما يسميها (شراك) نوع من الانزياح المنفلت قبظة الكتابة المركزية المؤسسية .

1_ عبد الرحمان تيرماسين – صورية جيجخ ، اشكالية المركز و الهامش في الأدب ، مجلة المخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، العدد العاشر 2014 . جامعة الجزائر بسكرة ص 32/31

2_ جمال مجناح – جدل المفاهيم في موضوعة التهميش و المهمشين ، قراءة تحليلية لمصطلح لهامش و المصطلحات المجاورة ص 2 . ميشال فوكو ، فيلسوف و مبارز و أستاذ جامعي ، حلل و أرخ العديد من المشاكل النفسية كالجنون . من أشهر أعماله تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي .

إنها نوع من التمويه كممارسة الكتابة في هامشها بعيدا عن سلطة المتن و المركز . و لذا قد تكون معبرة بشكل قوي عن المسكوت عنه أو ما لا يتحمّله المتن في جوفه . و بعبارة أخرى قد تكون كتابة موازية للنص . و غالبا ما يكون النص الروائي محاطا بسور فاصل بين نصين : نص أساسي و نص ملحق . فالأول يشكل مركزاً بؤرياً و الثاني يمثل نصا محيطا يأخذ وجوده الحقيقي بوجود الأول).[1] أما الأدب الهامشي فهوكل ادب ينتج خارج المؤسسة سواءا كانت سياسية أو اجتماعية أو أكاديمية . و بذلك عُد كل أدب متمرد على السلطة

و التقاليد أدباً هامشياً . فحكم عليه بالموت لأنه تجاوز المألوف و تحدى السلطة . و كذلك عُدَّ كل خروج من المألوف تحديا للكتابة الكلاسيكية . و لقواعد الكتابة المألوفة و تهديدا لها فيصنف بذلك ضمن الأدب الهامشي . و يشير جابر عصفور الى هذه القضية بأنها (ليست سلطة الدولة ، و لكنها سلطة الكتابة الكلاسيكية و الرومنسية التقليدية . فكل كتابة تخرج عن النسق المألوف تعتبر كتابة هامشية). اذن لقد أخرج سلطة الدولة و ربط هامشية الكتابة بقواعد الكتابة التقليدية فالهامش هنا بالنسبة للأدب و الكتابة و قواعدها لا بالنسبة للسلطة . و بناء على ذلك فكل كتابة تبزغ بفجر جديد متجاوزة النسق المألوف ، محطمة القيود التي تعرقل حيويتها و تخنق جمالياتها قد يحكم عليها بالفشل فتعيش في الظل

و تموت فيه دون أن يسمع بها أحد أو يحتفي بها و لعلها قد تجد من ينفث فيها الروح في يوم ما فيشهرها و يعيد نشرها فتحدث دويا و ضجيجا اعلاميا فتتجاوز كل الأطر و تصنع لنفسها فئة من القراء كما هو حال الخبز الحافي.[2] يذهب حسين بحراوي الى اقتراح الاعتماد على آليات نظرية لتلقي عند محاولة ضبط أو تحديد مفهوم الهامش بوصفه تلك الكتابة التي تنزاح عن أفق الانتظار . فيمكننا اجمالا و على وجه التقريب تحديد كتابة الهامش استنادا الى مصطلحات نظرية التلقي الشهيرة بوصفها تلك الكتابة التي تنزاح عن أفق انتظار القارئ النموذجي أو المثالي .

1_ هويدا صالح – الهامش الاجتماعي في الأدب . سوسيو ثقافية . رؤية للنشر و التوزيع . القاهرة . الطبعة 01 2015 ص 41/40

2_ عبد الرحمان تيبرماسين، صورية جيجخ ، اشكالية المركز و الهامش في الأدب ، مجلة المخبر . مرجع سابق ص 32

أي تخالف ما يتوقعه منها من للقيم الأدبية السائدة و مسايرة للرياء الأخلاقي الذي تتداوله الآداب و تعلي من شأنه تقليديا كما يفترض حسين بحراوي بأن أدب الهامش هو كل أدب ينتج خارج المؤسسة سواءا أكانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو أكاديمية . و هو بذلك يقع بعيدا عن الرعاية و الاحتضان . بل و يجري العمل على نبذه و استبعاده من دائرة الضوء و قد تسلط عليه الرقابة و المنع اذا ما بدا عليه أنه يتجاوز الخطوط الحمراء المنبه عليها .(1)

و لمّا كانت الأجناس الأدبية هي نفسها صنيعة المؤسسة الرسمية فانها تعتبر هذا الأدب كائناً منبوذاً و مهمشاً لعدم انظباطه لتوجيهاتها و اختراقه لبنياتها الموجهة من طرف التقليد الأدبي المتعارف عليه . و تستوي في ذلك كل الأنماط المسماة (ما تحت الأدب) من شعر الصعاليك الجاهلي و الشعر المناوئ للدعوة الاسلامية و أدب الخوارج الأموي و الأدب ذي النزعة الشعوبية و المقامات الشعبية و الكتابات الشبقية و الصوفية و غيرها .(2)

و عرّفه أحد الكتّاب المغاربة في قوله (هو كل أدب لا يعترف بالقوالب الجاهزة التي يفرضها لوبي الثقافة في بلادنا سواءا على مستوى معالجة المواضيع و الاشكاليات الراهنة التي تفرض نفسها على المبدع أو على مستوى تقنيات الكتابة الابداعية ذاتها . فيخرج المبدع عن الأعراف و التقاليد السائدة في الكتابة) . و من هنا عدّ كل خروج عن المألوف يتحدى سلطة الكتابة أدبا هامشيا .(3)

كذلك عد الأدب النسوي أدباً هامشياً. و هذا التهميش لم يكن اعتباطيا و انما استند الى اعتبارات و خلفيات منها ما يتعلق بالمصطلح و منها ما يتعلق بالتركيب البيولوجي للمرأة و الرجل . و منهم من همش هاذا الادب لمجرد أن كاتبته امرأة

1_ حسين بحراوي – أدب محمد شكري من الهامشية الى المركزية مجلة علامات ، العدد 18 . مكناس المغرب ص 09

2_ المرجع نفسه ص 09

3_ خليل سليمة – مشقوق هنية ، الأدب النسوي بين المركزية و التهميش . مجلة مقاليد ، العدد الثاني – ديسمبر 2011 جامعة بسكرة الجزائر ص 113

لقد أسهمت اللغة في تهميش المرأة و هذا ما ارتكز عليه الرجل حين حصر أدوارها في البطالة و الطعام و الانجاب . و هو بهذا الحصر يمارس عليها الاغلاق و التهميش والحقيقة أن المرأة أكبر من ذلك . فهي كائن يحس و يفكر و يعبر و يبدع و هذا ما تؤكده الناقدة (جوليا كريستيفا) حين عدت تهميش المرأة لا ينفصل عن تهميش أي قطاع آخر في المجتمع الانساني و بالتالي فان صراعها من أجل مقاومة التهميش لا يختلف عن صراع أي جماعة أو طبقة في المجتمع و الفكرة نفسها يؤكدها الناقد (رولان بارت) في كتابه (الميثيولوجيا)

Enfant Baman و تحديدا في مقال وسمه في

و هو يريد القول أن المرأة مصدر ابداع في كل المجالات فهو يساوي بين قدرتها على الانجاب و قدرتها على الابداع و الكتابة.(1) أما من المنظور الفلسفي فتنوعت محاولات الكثير من أمثال ميشال فوكو– جاك دريدا و بيار بورديو و ادوارد سعيد و جوليا كريستيفا .

و غيرهم من المفكرين الانسانيين في العصر الحديث ممن اعتنوا بشتى صور الاقصاء

و التهميش و العزل الانساني حيث بحث (فوكو) في أحوال المرضى و المجانين و أسباب أمراضهم و كذا النساء الذين يمثلون الطبقة الدنيا في المجتمع مختزلا صورهم اللاقيمية في هذا المجتمع الجاحد . فالمهمشون وفق هذا السياق مدخل لفهم ثقافة المركز التي اعتنى بها (دريدا) في مؤلفه (الكتابة و الاختلاف) كاشفا عن ثقافة المركز و مركزيتها الاقصائية للأطراف .

1_ خليل سليمة – مشقوق هنية ، الأدب النسوي بين المركزية و التهميش . مرجع سابق ص 14

● **جوليا كريستيفا** : ولدت في بلغاريا عام 1941 و استقرت في فرنسا ، من أبرز منظري النقد الأدبي و النظرية اللغوية الحديثة . باحثة في السيميولوجيا و ناقدة أدبية و محللة نفسانية . من المدافعات و المناضلات عن حقوق المرأة . من مؤلفاتها – نص الرواية – عبقرية النساء – اللغة المتعددة .

● **ادوارد سعيد** : 2003/1935 – باحث و كاتب و مفكر فلسطيني أمريكي . عضو سابق في المجلس الوطني الفلسطيني . كتب عدة كتب حول النقد الأدبي و النقد الموسيقي و قضايا ما بعد الاستعمارية . عمل كأستاذ جامعي للغة الانجليزية و الأدب المقارن في جامعة كولومبيا . اشتهر بتأليف كتاب الاستشراق عام 1978 .

● **بيار بورديو** : 2002/1930 – عالم الاجتماع الفرنسي الشهير ، أحد أبرز الأعلام الفكرية في القرن العشرين . يحتل مكانة مميزة في حقل الدراسات الانسانية . أنتج أكثر من 30 كتاب منهم كتاب الوراثة – بؤس العالم – و المئات من المقالات و الدراسات .

حيث لا ترى الا نفسها و لا تقرأ اختلاف الآخر ليقدمها على ضوئها (ادوارد سعيد) فهما توفيقيا لهذا كله . حيث يظهر المهمش في نظره نسقا مختلفا و مغايرا تحاربه و تهمشه المؤسسة السياسية و الثقافية الغربية لرميه اي المهمش حجرا معرفيا يحرك مياه الفكر الاستعماري الراكدة و الثابتة . بينما صور (بيار بورديو) حالات المعزولين .(1)

من المهاجرين الجزائريين في أحد الأحياء الفرنسية الفقيرة في كتابه (بؤس العالم) و لا تبتعد عنه في الرؤيا عينها الناقدة (جوليا كريستيفا) في كتابها (غرباء عن أنفسنا) في رصد حالات المنفيين و الأجانب و الغرباء و تحليل نفسي دقيق لأدق تفاصيل المغتربين من حيث اللغة و ممارستهم لها . و كيف تكون اللغة بحد ذاتها حاجزا نفسيا كبيرا يمنع من التواصل مع الآخر . و غيرها من الصور اليومية لعذاب المغترب و المعزول.(1) فعند الحديث عن غياتري سبيفاك نكون بصدد الحديث عن خطاب نسوي ممتزج بالدراسات ما بعد الكولونيالية من خلال اشتهارها بمقالها المثير للجدل (هل يستطيع التابع أن يتكلم). فالجهود التي بذلتها باعتبارها امرأة وثانية و باعتبارها تنتمي لمنطقة جغرافية عانت من الاستعمار . فتحاول سبيفاك وضع حلول من أجل خلخلة بنية المركز . و وضحت سبيفاك أن التابع يحاول التدرج من موضعه البعيد عن محيط الدائرة الى مركز الدائرة . و ترى أنه لا سبيل لفعل ذلك سوى بخلخلة الثقافة الغربية من داخلها لينقلب الوضع و ليصبح المركز المهيمن في محيط الدائرة . و ترى سيفاك أن الحل هو مساعدة هذا التابع ليس فقط عن طريق تمكينه من التعبير ، بل عن طريق مساعدته للتخلص تماما من وضعه الهامشي . و هي لا تكتفي بأن يبقى التابع على حاله كتابع . و نجدها في موضع آخر تطالب بالمساواة بين الحاكم و التابع . فحاولت احلال التابع في موضع المركز فما تهدف اليه دراسات التابع هو محاولة اسماع صوت المهمشين و المضطهدين و محاولة انطاق المهمش و ابرازه و ذلك يساعد على الحد من مفعول المركزية الغربية و تحسين وضع التابع.(2)

1_ أحلام بن الشيخ – الواقعية و صناعة رواية المهمشين في المنظورين الاجتماعي و النقدي . مجلة مقاليد ، العدد 14 جوان 2018 ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة الجزائر ص 29

● جاك دريدا 2004/1930 جزائري فرنسي ، أهم فلاسفة القرن العشرين ، رائد الفلسفة التفكيكية . له ما يزيد عن 40 كتابا . اضافة الى مئات المقالات التي كانت تنشر في دورية (تال قال) خلف ارث عظيم في الفلسفة . من أهم مؤلفاته عن الفراماتولوجيا في علم الكتابة . الكتابة و الاختلاف

2_ أحلام عماري. سمية بن ميلود – الدراسات ما بعد الكولونيالية و تلقيها في النقد العربي المعاصر ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة الجيلالي بونعمامة . خميس مليانة 2017/2016 ص 56 – 57

مفهوم المركز :

أ) المفهوم اللغوي :

جاء في لسان العرب مادة <<...ر.كّ.ز ، ركّز المركز ، غرزك شيئا منتصبا كالرمح و نحوه و تركيزه ركزاً في مركزه ، و قد ركّزه ، يركّزه و يركّزه ركزاً و ركّزه في الأرض (....) و مركزه الرجل موضعه (....) و مركزه الدائرة وسطها>> . و ورد في قاموس المحيط << ركّز الرمح يركّزه و يركّزه ، غرزه في الأرض (....) و المركز وسط الدائرة .

و موضع الرجل و محله حيث أمر الجند أن يلزموه و المنركز الرجل العالم العاقل السخي الكريم (....) و الركيزة دفين أهل الجاهلية و قطع الفضة و الذهب من المعادن>>.(1) و لعلنا نقول أن مركز الرجل هو موقعه لأن الموقع يخالف الموضع . فكل المواضيع ليست مواقع في حين يمكن للموقع أن يكون موضعاً في ذات الوقت . و الخلاف بينهما يكمن في الاستراتيجية لأن المواقع تخضع لاستراتيجية معينة سواءاً في الحرب أو في السلم و في التسيير أو في التدبير . و كذلك الأمر في السياسة و الاقتصاد و الادارة

و المواقع كما تكون في المركز أو حول المركز . كذلك هي في الهامش اذ في الهامش مواقع فهامش يخضع لهامش أقوى ، و الهامش الأقوي يخضع للمركز و يرتبط به . كما هو الشأن في المتن . و متى كان الهامش كله متجانسا و متجاوبا ، يكون ذا أثر على المركز سلباً و ايجاباً .

مركزي : الذي تتشعب منه فروع ترتبط به و ترجع اليه

مركزيّة : جمع السلطة في مركز واحد . ركّز بمعنى كثّف ، تركّز أي أصبح أكثر قوة و كثافة و انصبّ على مسألة أو عمل أو انحصر فيهما . فكل هذه المعاني تتصل بالقوة و التحكم في الملك و السمو . و ترتبط بالتكثيف و الاستحواذ و القدرة على أحد القرارات و مختلف الأحكام كالفصل و الوصل و التعيين و الالزام و التسخير.(2)

1_ دليلة الباح – المركز و الهامش ، مفهومه ، أنواعه ، جذوره ، مجلة قراءات . مخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها . العدد 4– 2012 جامعة بسكرة ص 298

2_ عبد الرحمان تيبرماسين – صورية جيجخ ، اشكالية المركز و الهامش في الأدب . مرجع سابق ص 27 – 28

ب) المفهوم الاصطلاحي :

يبدو للوهلة الأولى أنه لا تخلو دائرة من مركز و لا أي محيط من مركز و لا يمكن لهامش أن يكون بلا متن ، و لأجل ذلك سالت أودية من حبر تتقصى أمر المركز

و الهامش . فعرض الكثير من الدارسين لقضايا المركز و الهامش على مستوى البنية السوسيو ثقافية أو السوسيو اقتصادية كما كان الشأن في الدراسات النفسية و السياسية أيضا ، فحيثما حل المرء الا و الهامش و المركز يتبعانه كالظل ، اذا لا يعقل أن يعيش المرء أو المجتمع في دائرة بلا مركز أو بلا هامش . و لذلك أخذ المركز و الهامش عدة تعاريف اصطلاحية متباينة حسب مجال المهتمين.(1)

ان كلمة مركز لها عدة دلالات لكونها تعد من المصطلحات المثيرة للجدل لأنها تتداخل في عدة مجالات منها : الاجتماعية ، السياسية ، الاقتصادية و الثاقفية و حتى الصحية . فاذا قربنا المفهوم من المنظور الاجتماعي نجده يتمثل في (التقسيم الطبقي لفئات المجتمع فتختلف طبقة الأسياد عن العبيد و طبقة الأغنياء عن الفقراء و تنتج عادات خاصة باللباس و الأكل و الشرب و الجلوس ...لا يمكن للطبقة الأدنى أن تمارس عادات الأسياد لتمييزها الطبقي و اختلافها الاجتماعي و الاقتصادي.(2) و من ثمة فالمركز يحيلها مباشرة الى المدن الكبرى حيث مراكز التعليم و الصحة و التجارة و البنوك و مختلف التجمعات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية . كما يحيلنا الى النظم السلطوية حيث دوائر اتخاذ القرار أو دوائر المركز المتحكمة في دواليب الحياة اليومية لعموم المواطنين.(3)

كل مجتمع مهما كانت هويته و مهما كانت الفترة الزمنية التي ينشأ فيها يكون له مركز يتمركز فيه الحاكم و السلطة و كل آليات التحكم في هذا المجتمع . كما يكون له أطراف أو هوامش تقترب أو تبتعد عن المركز بحسب اهتمام ذلك المركز بها . و من أهم الأسباب التي توجد فكرة الهامش .

1_ عبد الرحمان تيبرماسين – صورية جيجخ ، اشكالية المركز و الهامش في الأدب . مرجع سابق ص 28

2_ دليلة الباح – المركز و الهامش ، مفهومه ، أنواعه ، جذوره ، مرجع سابق ص 299

3_ عبد الرحمان تبرماسين – صورية جيجخ ، اشكالية المركز و الهامش في الأدب ، مرجع سابق ص 29

و المتن في مجتمعاتنا و تقيم صراعا و جدلية بينهما لا ينتهيان في فكرة المركزية.[1]
أما الأدب المركزي فقد تباينت التعاريف التي عرضت له ، فهناك من يرى أنه الأدب البلاطي و أدب يشتغل بحياة الترف التي يحياها الخاصة من الساسة و رجال الدين أحيانا و بحسب هذا التعريف فالأدب المركزي هو ذلك النوع من الأدب الذي يخدم الطبقة العليا في المجتمع . و لذلك فهو دائما محتفى به و محاطا بالاهتمام و الحضوة لأنه النموذج المكتمل الذي يحتذى به لا لكونه بلغ الذروة في كلام التعبير و لكن لكونه موافقا للسلطة

و لمخططاتها . و هو بمثابة وسيلة اشهار و دعاية لها لأنه يشيد بانجازاتها و لو كانت فاشلة . فهو يحظى بالرعاية السامية من قبلها . فتقام له المهرجانات و الأماسي

و يدرج في المناهج التربوية و اجمالا من الأدب الرسمي المتداول و مجمل القوم أن الأدب المركزي يساوي الأدب الرسمي أدب البلاط . و لعل بعض الدارسين يدرج الأدب الكلاسيكي ضمن دائرة المركز أو ضمن دائرة أدب السلطة . و ان كنا لا نجاري هذا الرأي لأنه ليس كل أدب كلاسيكي بالظرورة هو أدب السلطة . فمن الأدب الكلاسيكي ماهو مقاوم و رافض و خير مثال أدب الصعاليك و المتمردين على مختلف النظم القبلية و العشائرية و مختلف السلط . فليس أدب البلاط هو الأدب الرسمي و المحتفى به دائما . فالأدب الذي لا يعارض السلطة و مصالحها حتى و ان لم يكن أدبا مركزيا فانه قد يكون أدبا ضمن البرامج الدراسية و خاصة اذا كان يخدم مصالحها و يواجهها و قد يعتلي منصة المركز في يوم ما.[2]

1 _ هويدا صالح – الهامش الاجتماعي في الأدب ، قراءة سوسيوثقافية ، مرجع سابق ص 20

2_ عبد الرحمان تيبرماسين – صورية جيجخ ، اشكالية المركز و الهامش في الأدب . مرجع سابق ص 30

ثانيا / تصوير المهمش في الرواية العربية :

ان السرد المحتفي بالهامش يراهن على الاشتعال على رؤية متصلة بالراهن المعيش و بالسياقات السياسية و الثقافية التي أنتجت هذه الكتابة المرتكزة على فضح آليات الاقصّاء لعناصرها الثقافية . كذلك تراهن على (رؤية العالم) تحتفي بما هو مستبعد من قبل المركز في ظل سياق سياسي و ثقافي متباين و مغاير عن السابق . و لا شك أن السّياقات السياسية و الثقافية كان لها دور مهم في الالتفات للهامش من قبل الروائيين . و رغم حضور الهامش في الرواية العربية منذ رواية زينب لمحمد حسين هيكل . حيث جعلت من الريف باعتباره هامشا في مقابل المتن فضاء لها الا أن السرد التسعيني هو الذي تعاطى مع الهامش بشكل مغاير . فلم يعد الهامش مجرد رغبة في التنوع انما صار مجتمع المهمشين و كشف ما يلاقيه هذا المجتمع من تهميش و اقصاء يمثل رؤية للعالم تختلف عن الموقع النمطي للروائي الذي يتعامل مع الهامش بشكل متعال فينظراليه باعتباره موضوعا للسرد .[1]

مثّل المختلف المهمّش ظاهرة روائية اكتسحت المشهد السردي العربي بامتياز أيضا حيث خلق الروائيون من خلال نصوصهم نوعا من التواصل الفعلي مع الواقع و الحياة في أكثر صورها البائسة تغييبا . حيث شكّلت كتابة المهمّش حوارية خاصة بين الراوي والمنظور الشعبي . فقد مال بعض الروائيين الى انتاج الروايات التي تعبر عن وعي فئات الشعب التي تتقاطع في كل أسباب المعاناة و لكنها تنفتح على تنوع لغوي احساسي اذا صح التعبير ، عميق حين نقرأه في الصمت أو في سرد حواري تتميز لغته بالاقتصاد ولكن لتوحي بأبعد و بأكثر مما نقول .... و ربما بمعرفي مختلف مضمر و متروك للقراءة . ان هذا السرد يعكس بصورة واضحة تطور مفهومي الدونية و الاقصاء ببلاغة المهمش و لو كان منقولا بوعي الروائيين الذين اعتبرو مركزا.

1_ هويدا صالح – الهامش الاجتماعي في الأدب ، قراءة سوسيوثقافية . مرجع سابق ص 28.27

أو نخبة في ظلّ الفهم المؤسساتي و كأنها بالاشتغال الروائي على المضمرات النصّية بات أعمق من مسألة التخييل و حوارية النص و الذات الى تفتيق الوقائع و نقلها بشكل تاملي يتجاوز العرف الفني الى عرف فني جديد أكثر استغلالا لفنيات الرواية و تجديدا لمضامينها أو محاولة من خلالها الى الاقتراب من الواقع و نقل ما يحدث فيه دون تلميع أو تلوين ، هو بمثابة بديل لتنويع لغوي حواري معرفي لا توفره شروط العيش للمهمش أو الهامشي . أو لنقل أن ثقافة الهامشي مارست لدى بعض الروائيين فعلها و استدعت ضروراتها الفنية فأبدعت عالما روائيا عبر عن قدرته على المجيء بأناسه الى هذا النوع الأدبي (الرواية) مساهمافي تنوعه لا خاضعا لقواعده و قوانينه المنسوبة الى الغرب.(1)

في هذا الشأن يقول الروائي جمال الغيطاني : لا يمكن بحال الاحاطة في سطور بالمشهد الكلي للقصص و روايات تتناول المهمشين و ان كانت ثمة نماذج بارزة في تاريخ الابداع ، فهناك أعمال دوستويفسكي ، غوركي ، و تشيكوف ، هيمنغواي و مورافيا و كامي و هنري ميللر ، كلها احتفت بشكل أو بآخر بماذج من بشر عاديين (مهانين) دائما على المستوى المعنوي و المادي . بل أن بعضهم يحمل بين طياته مشاعر و أحاسيس عبقرية . و لكنها لا تمنحه قدرا من التواصل الفاعل في مجتمعه و بذلك قد يلجأ البعض للانتحار أو الاستسلام للعجز كإشارات ادانة لواقع لا يحقق له الانصاف و الحضور الطبيعي . و من جانبه قال أنور الخطيب في تصريحات نشرتها صحيفة الخليج الاماراتية أن رواية المهمّشين ازدهرت في السنوات العشر الماضية حيث كشفت التحركات الشعبية في العديد من الدول العربية عن الشرائح الفقيرة و العاطلة عن العمل و الفئات المنبوذة في مجتمعاتنا . و عن شرائح كانت تعاني التمييز في بعض المجتمعات العربية .

1_ أحلام بن الشيخ – الواقعية و صناعة رواية المهمشين في المنظورين الاجتماعي و النقدي . مرجع سابق ص 37

و تلك الفئات المعارضة المثقفة التي كانت تنحاز للمعارضة في وجه الأنظمة الدكتاتورية و الاستبدادية . كما كشفت عن شرائح تعاني التمييز العنصري و التهميش بسبب اللون . موضحا أن مشهد العشوائيات و سكان المقابر في كل بلد عربي يؤكد وجود المهمشين ، ناهيك عن ملايين اللاجئين الفلسطينيين الذين يتعرضون للتهميش منذ 76 سنة و منذ خمس سنوات ملايين اللاجئين من أكثر دولة عربية ليشكلوا شريحة ضخمة يفوق عدد سكان بعض الدول . ما يؤكد اتساع رقعة التهميش و المهمشين في العالم العربي . و أكد الخطيب أن الرواية العربية تطرقت للمهمشين من زمن من خلال المغربي محمد شكري و نجيب محفوظ و محمد البسطامي ، وضح الله ابراهيم و ابراهيم أصلان من مصر . اميلي حبيبي و غسان كنفاني من فلسطين . الا أن الرواية العربية المكتوبة ما بعد 2010 أخذت منحى آخر للحديث عن المهمشين و ركزت على جانب تأمين العيش للفرد بكرامة و التعبير بحرية

و تحقيق العدالة الاجتماعية و كبح كل محاولات القهر و الاقصاء السياسي . حين أنه في الأعوام الثلاثة الماضية ركزت على قضايا الاضطهاد الديني و السياسي التي تكاد تكون ملحوظة في أكثر الروايات العربية الصادرة في هذه الفترة .(1)

1_ أحلام بن الشيخ – الواقعية و صناعة رواية المهمشين في المنظورين الاجتماعي و النقدي ، مرجع سابق ص 37

ثالثا / لغة الهامش :

لعل ظهور الدراسات التي تتناول لغة المهمشين و الثقافات المحلية جاء على خلفية شيوع فكرة ما بعد الحداثة الذي تبنى تكسير مركزية السلطة المركزية و الاهتمام بلغة الجماعات الاثنية و علاقة اللغة بالهوية .ان دراسة لغة المهمشين مهمة لكشف عالمهم

و خصوصية هذا العالم باعتبار أن اللغة قناع للرد على الثقافة الرسمية النخبوية التي تعيد انتاج بلاغة السلطة في أنساقها المضمرة فهي مقاومة لغوية لسلطة الخطاب و موقع يشغل حيزا اجتماعيا تتركه السلطة حاليا و ثمة احساس خفي لدى كاتب الهامش بظرورة الحفر في الخطاب الهامشي عبر لغته الهامشية شريطة أن يتأسس على وعي المسائلة . مسائلة المجتمع عبر احداث صدمات و هزات فكرية لمجتمع المتن عبر احداث صدمات كهربائية بلغة كاشفة . و اللغة في هذه الحالة تحمل خطابا مستترا هامسا أو صارخا بما تحمله الكتابة من لغة صادمة أو صارخة . لهذا وجب التساؤل عن لغة كتابة الهامش .(1)

تتسم لغة التهميش بكونها سلوكاً لغوياً يبرز فيها الطابع النقدي و المفارقة بين المعلن و المضمر ، فاسياق الثقافي الذي يشمل الاعتقادات المشتركة بين أفراد البيئة اللغوية و المعلومات التاريخية و الأفكار و الأعراف المشاعة بينهم يحدد سمات لغة الجماعة المهمشة . و لما كانت اللغة تعبر تمثل الانسان للعالم من حوله ، فان أهمية دارسة خطابات التهميش تتجلى في كون هذه الخطابات تعمل على تمكين هؤلاء المهمشين و زحزحة مكانهم من الهامش الى المتن . و حين نتحدث عن لغة المهمشين لا نعني بالضرورة لغة كتّاب الهامش الا أننا حين نطالع موجة كتابة الهامش أو كتاب (الواقعية القذرة) نجدهم تمثلوا لغة الهامش مثلما فعل كتاب محمد محمد شكري و محمد زفزاف

و غيرهم . و فكرة تمثل لغة الهامش سبقها النص الاكثر تمثيلا للمهمشين وهو نص الف ليلة و ليلة.ابن الوعي الجمعي.صوت الشعب. مجهول المؤلف. حيث يزخر هذا النص بلغة الهامش و بلاغتها الصارخة وجرأتها. و لا تكتفي لغة المهمشين بخروجها على الطابوهات من خلال استخدام لغة تتسم بالجرأة.(2)

1_ هويدا صالح – الهامش الاجتماعي في الأدب ، قراءة سوسيوثقافية ، مرجع سابق ص 252

2_ مرجع نفسه ص 252

أولا: انواع الأدب الهاشمي

الأدب الشعبي:

يعد الأدب الشعبي أساس مختلف الدراسات الأدبية و الدراسات المقارنة على وجه الخصوص إذ بدأت معه قبل أن تطّال الأدب الراقي كما كان و ابتداءا من البنيوية ميدان المناهج النقدية التجريبي، و قبل هذا و ذاك كان الأدب الشعبي و سيظل المعبّر الحقيقي عن حياة الشعوب و عاداتها و تقاليدها و المحافظ على هويتها. و لأنه كان أدبا مجهول المؤلف باعتباره الطابع الجماعي و غير مدون لأنه ينتقل بالرواية و لأنه أيضا أدب عامّي اللغة، فإن المؤسسة الثقافية الرسمية أخرجته خارج مجالها فعدّ أدبا هامشيا و فقدت بذلك الساحة الأدبية جزءا مهما من الأدب ككل[1].

يعمد الراوي الشعبي إلى الانتصار للهامش عبر السرد الشفوي مما يمثل محاولة فنية لتعديل نسق القيم الذي يختّل حين يطغى المركز و يقصي الهامش، فنجد الوعي الجمعي ينتصر لهذا الهامش عبر الفن و كأنه انتصار القوّة الذي يأمل الضمير الجمعي أن يتحول إلى انتصار الفعل . و ترى الحكاية الشعبية بلغة خاصة متميزة ليست لغة الحديث العادي مما يمنحها قدرة على الإيحاء و التأثير و غالبا ما يكون الإلقاء بتلوين صوتي يناسب المواقف

و الشخصيات و بإشارات من اليدين و العينين و الرأس فيها قدرة من التمثيل و التقليد.

و الحكاية الشعبية تتسم ببنية حكائية يمتزج فيها الجانب الواقعي بالخرافي لكن يغلب عليها الجانب الواقعي على عكس القصة العجائبيّة أو الأسطورة. لكنها تعني بالمقام الأول بالإنسان و فرديته و فصله عن الطبيعة فهي فردية في أشد صيغها الأدبية و هي تعالج هموم الإنسان بعد أن صار كائنا اجتماعيا و تشهد من أزره في مواجهة الحياة اليومية.

[1] سعيدة خلوفي-انطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد و الوظيفة، رواية الخيال العلمي أنموذجا.مجلة الأثر العدد 24 مارس 2016، جامعة باجي مختار-عنابة الجزائر، ص 96.

فحدودها الحياة اليومية و الأمور الدنيوية العاديّة أي تمعن في الاشتغال عن الإنسان ككائن ثقافي أنبتت علاقته بالطبيعة منذ زمن طويل.

من أهم مجال اشتغالها، مكر النّساء، مكائد الزوجات، الصدق و الأمانة، ظلم زوجة الأب، علاقة الفقراء بالأغنياء، تطلع أبناء الفقراء لتخطي طبقتهم الاجتماعية و هكذا[1]

و المثل الشعبي يتصل بالحياة اليومية للشعوب اتصالا مباشرا و هذا ما يجعلها تعبر عن الضمير الشعبي للمجتمع، و يجعلها صوتا واضحا لكل المكونات الثقافية له و من بينها المهمشون في هذا المجتمع و من الأمثال التي تنتصر للهامش و تعد مقاومة و مناهضة لهيمنة المركز و تحرض على الوقوف في وجه المركز، تحرضوا الفقراء ليرفضوا فقرهم

و تكرس لقيم نبيلة يتبناها مجتمع المهمشين تأكيدا لفكرة أنهم مهمشون لكن أيضا نبلاء

و يتبنون فيها إيجابية لا تقل عن قيم المركز، و يمكن بنظرة متأملة قراءة بعض هذه الأمثال لندرك كيف ينظر المجتمع المهمّش لذاته: تجوع الحرة و لا تأكل بثدييها، الغنى غنى النفس، ربّ نعل خير من الحفاء. من الرفش إلى العرش [2] .

و لما كان الأدب الشعبّي أجرأ على القضاياّ المحظورة من الأدب المتعالي، فإنه أكثر ثراءا و أقل تبعية و احتراما لمعايير السلطات المختلفة، لهذا حمل الأدب صفة كل الآداب المهمّشة التي تقوم على المعارضة و اختراق المعايير و يبدوا الأدب الشعبي العربي بمختلف فروعه الشعر، و القصة و الحكاية أكثر تهميشا بالمقارنة مع الأنواع الأخرى لأنه يعتمد على النقل الشفوي و اللغة العامّية و على اللغة البسطة و الحالات النادرة التي يدون فيها باللغة الفصحى مع أن التعالي هو المعيار الذي تعتمد عليه المؤسسة الرسمية في اختيار

[1] هويدا صالح-الهامش الاجتماعي في الأدب، قراءة سوسيوثقافية، مرجع سابق،ص146-147.
[2] المرجع نفسه، ص 149.

أدبائها بدليل أن الأعمال الأدبية التي تكسر كل منطق للكتابة المألوفة، تقابل بالاعتراف و القبول من هذه المؤسسة[1].

أدب الطفل:

طالما اعتقد الدارسون أن أدب الطفل هو أدب من الدرجة الثانية إن كان أدبا أصلا، ذلك أن يقوم على جمال الأسلوب و جودة الصياغة و تعالي اللغة. و لم يعرف الاهتمام بهذا الأدب إلا لتحقيق وظيفة أخلاقية لأبناء النبلاء و عبر قصص هادفة تحكيها المربيات في أوروبا أما في الهند و بلاد فارس فكان وسيلة تعليم أبناء الملوك و الأمراء أدنى في التفكير و التعبير أيضا متجاهلين سعة خياله التي قد تتجاوز سعة خيال الإنسان الراشد. لكل هذه الاعتبارات اتجه المقاربون إلى البحث في ميدان ظل مجهولا هو ميدان ثقافة الطفل و أول دراسة أكاديمية كانت سنة 1932 في الكتاب الذي ألفهبول هازار (الكتاب، الأطفال، الرجال) إلا أن الأمر لم يتعدى هذه الدراسة إلا بعد أكثر من ثلاثين سنة. حيث غدت ثقافة الطفل نقطة تقاطع العديد من العلوم الإنسانية، و السوسيّلوجية، علم النفس بالأدب المقارن، علم التاريخ الذي طرح سؤالا جوهريا مفاده، هل يجب الحديث عن أدب الطفل أو الأدب الموجه للطفل؟[2] .

لقد التفت الأدباء العرب مؤخرا بتأثير من الدراسات الغربيّة إلى ثقافة الطفل و أخذوا يخوضون في هذا الميدان من خلال المسرح أو إعادة كتابة القصص الشعبية و كذلك عبر الشريط المرسوم و قصص الخيال العلمي في محاولة لاستيعاب سعة خيال الطفل و تحريك شهيته للبحث العلمي كما تفعل الدول المتقدمة الآن.

---

[1] سعيدة خلوفي-أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد و الوظيفة. رواية الخيال العلمي أنموذجا، مرجع سابق، ص 96.

[2] سعيدة خلوفي-أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد و الوظيفة. رواية الخيال العلمي أنموذجا، مرجع سابق، ص97-98..

و هكذا لكل هذه الأسباب اعتبر أدب الطفل من أهم الأنواع الهامشية كونه يقوم على أنواع أخرى تنتمي إلى هذا الأدب.[1]

الرواية الوردية:

تظلّ الرواية الوردية تعيش على الهامش مع أنها الأكثر استهلاكا بين كل الكتب الأدبية في الغرب و ذلك منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى حد اليوم. فقد بيّنت إحصائيات المقروئية أن مؤسسة (هارلكين) التي تسيّطر على تسعين بالمائة من سوق الكتب في فرنسا قد سوّقت أكثر من 129 مليون نسخة من هذه الروايات سنة 1987 فقط[2].

و قد كتب في هذا النوع على سبيل الاختصاص لا للتجريب، الكثير من الأدباء أبرزهم (رفائييل بزار) في اسبانيا و (كرولينا تويرنيزيا) في إيطاليا و (فلورانس باركلاي ديلي) في المنطقة الأنجلوسكسونية، إلا أن أغلب هؤلاء الكتاب كان ينشط في البداية تحت أسماء مستعارة قبل أن تتولى مجموعة من دور النشر المعروفة طبع هذه الكتب و توزيعها بصفة متواترة[3] و قد دخلت هذه الرواية الأدب العربي مثلها مثل الأدب الغربي ككل منذ القرن التاسع عشر عن طريق الترجمات التي كان يقوم بها الأدباء لأن التوجيه كان في البداية إلى روايات التسلية و الترفيه التي عملت الصحافة على نشرها مسلسلة و خاصة ما كان يحفل منها بعناصر المغامرة و الحب التي ميزت الذوق الشعبي في ذلك الوقت . لهذا التفت المترجمون إلى الروايات الغرامية التي كثيرا ما خلت من أسماء مؤلفيها أو حتى مترجميها عند عرضها في المجلاّت و حتى و إن حملت مختلف الأنواع الروائية فيما بعد عناصر المغامرة أو الحب. فإن الرواية الوردية استمرت قائمة بذاتها لتسجيل أكبر رقم على مستوى المبيعات حتى في السوق العربية التي تصدى عدد كبير من كتابها للإبداع في هذا النوع

[1] سعيدة خلوفي-أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد و الوظيفة. رواية الخيال العلمي أنموذجا، مرجع سابق، المرجع نفسه،ص 98.
[2] المرجع نفسه،ص 97
[3] المرجع نفسه، ص 97.

الذي يصدر ضمن (روايات الجيب) ، (الرواية الوردية) أو أسماء فتيات كرويات (أحلام) و (ليلى) و غالبا ما يكون لونها ورديا و لكنها تخلو أيضا من أسماء مبدعيها

و مترجميها كما كان يسير مقابل هذا الاتجاه العاطّفي اتجاه آخر هو رواية الجنس.

(بومان بورنفيك) و قد عرفت في الأدب العربي بـ (اكس رومان) و عرفت ازدهارا مع فن السنيما و الفيديو ، و عرف الأدب العربي الحديث نماذج قليلة منها[1]

الرواية البوليسية:

على الرغم من أن الرواية البوليسية اعتبرت من الأدب الغير جادة مدة طويلة من الزمن غير أنها استقطبت شريحة كبيرة من القراء الذين اشترطت فيهم مواصفات خاصة أبرزها الذكاء و سرعة البديهية و الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة من أجل السيطرة على هذا النص و الوصول إلى حل مختلف الألغاز التي يقوم عليها، و مع أن الدارسين يجمعون على هذا النوع من الكتابة هي وليد العصر الصناعي . إلا أن النصوص القديمة ذات الأشكال الملحمية أو المسرحية قد حملت الحس البوليسي من منطق البحث عن المجرم الذي تبنّى عليه هذه النصوص مثلما هو الحال في مسرحية (أوديب لسوفوكليس) التي انطلقت من نواة مركزية هي ملاحظة (قاتل لايوس) ثم انفتحت على بقية الأحداث عبر عنصر التشويق القائم على الألغاز الذي طغى على كل المسرحية أو قد ولج النص البوليسي الأدب العربي في بداية الحرب العالمية الثانية. و ذلك عبر روايات غربية ترجمت و نشرت في المجلات المتنوعة التي كانت تملأها النزاعات السياسية التي قامت بين الأحزاب. فصار الأمر يتطلب مادة صحفية جديدة تمثّلت في الروايات المتسلسلة و أبرزها

[1] سعيدة خلوفي-أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد و الوظيفة. رواية الخيال العلمي أنموذجا، مرجع سابق، ص 98

العاطفية و المغامرات البوليسية في القرن العشرين، فانبرى الكتّاب يترجمون لأبرز الروائيين و على رأسهم (كونان ذويل).[1]

ثانيا: تمثلات أدب الهامش

الهامش الجغرافي:

يعدّ الهامش الجغرافي أهم الأسباب التي تصنّف الناس على أساسها و من خلالها إلى المركز و الهامش، فحتما كل مجتمع مهما كانت هويته و مهما كانت الفترة الزمنية التي ينشأ فيها يكون له مركز يتمركز فيه الحاكم و السلطة و كل آليات التحكم في هذا المجتمع. كما يكون له أطراف أو هوامش تقترب أو تبتعد على المركز بحسب اهتمام ذلك المركز بها. و من أهم الأسباب التي توجد فكرة الهامش و المتن في مجموعاتنا و تقيم صراعا و جدلية بينهما لا ينتهيان في فكرة المركزية. مركزية الدولة و السلطة التي تتخذ لنفسها مكانا جغرافيا يسمى (العاصمة à . تصبح الأطراف بمثابة فروع لجذع ضخم في جسد الشجرة تزدهر هذه الفروع (الهوامش) بحسب اهتمام المركز به و تخبو بحسب إقصاء و تهميش المركز لها[2] . و عند الحديث عن الهامش المكاني أو الجغرافي كواحد من الهوامش الاجتماعية التي عالجها الكتاب في رواياتهم، نلفت النظر إلى أن ذلك الهامش الجغرافي ليس هامشا واحدا بل هو هوامش متعددة يحددها سبب و نوع الإقصاء و التهميش الذي يمارسه المركز على تلك الهوامش فمثلا: تعد القاهرة بالنسبة لمصر هي المركز، مركز النظام و السلطة و حتى مركز التواجد الثقافي و الإبداعي بالنسبة للكتّاب أنفسهم ... و تعد بقية الأطراف أو المدن و الأماكن التي تحيط بالقاهرة بمثابة هوامش لها و تتعدد تلك الهوامش فنجد أولها البيئات البينية على أطراف المدينة و التي لا يمكن تصنيفها كمجتمع

[1] سعيدة خلوفي-أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد و الوظيفة. رواية الخيال العلمي أنموذجا، مرجع سابق، ص 98.

[2] هويدا صالح – الهامش الاجتماعي في الأدب، قراءة سوسيوثقافي، مرجع سابق، ص 190-191.

مدني و لا يمكن تصنيفها كمجتمع قروي. كما نجد أيضا عالم القرية هو أهم الهوامش الجغرافية التي تناولها الكتّاب في سردهم. كما نجد هوامش أخرى اجتماعية.

تتعدد فيها أسباب التهميش ما بين البعد المكاني أو الجغرافي[1].

الكتابة الجدارية:

تعتبر الكتابة الجداريّة من أهم القضّايا التي تواجدت في الهامش فهي عملية يقوم بها أفراد المجتمع للتعبير عن رغباتهم من خلال الكتابة على الحائط[2] و الرسم و الكتابة على الجدران و الأبواب، قديمان قدم الإنسان نفسه أوجدتهما الحاجة الملحة إلى التعبير ورغبته العارمة في التغيير . استعمل فيهما أدواته البدائية من فحم و أحجار و نحوهما ليسجل حكمته و أقاصيصه. و يشكو التقاليد القاسية و يبوح بهجاء السلطة الباطشة التي تهدد وجوده و حريته. و صارت هذه الوسيلة بمضي الزمان وسيلة ناجعة لدى المهمّشين و المقموعين و إن اتسمت عندهم بالتلاشي لأنها ترتكب في الأماكن المفتوحة على حين غفلة من النّاس لئلا يعرف كاتبها، فيبطش به و تدّون بمواد سريعة المحو لذا عرفت بالأثر الدارس و الفن الزائل. اشتهر هذا الفن في عصرنا الحديث بالفن (الجرافيتي) و رغم أن هذه التسمية قديمة عتيقة و الفن أقدم منها فإن الطريقة التي يؤدي بها مازالت تتسم بالعفوية و التحرر[3] و تتعدد الأسباب وراء هذه الظاهرة منها عوامل نفسية و أخرى خارجية و التي تخص الظروف و الثقافة و المجتمع و السياسة . فالبعض لا يجرأ على التصريح برأيه خوفا من السلطة فيقوم بالإعلان عنها خفية على الحائط.[4]

---

[1] هويدا صالح – الهامش الاجتماعي في الأدب، قراءة سوسيوثقافي، مرجع سابق، ص 192.

[2] بن إيدير ريحانة، نور الهدى، بوكتانة روميساء، جدلية المركز و الهامش في الرواية النسوية الجزائرية عند ياسمينة صالح في رواية وطن من زجاج أنموذجا، مذكرة تخرج ماستر أدب عربي، جامعة أم البواقي ، 2018/2017، ص 09

[3] أيمن عيسى- الكتابة على الجدران ، بلاغة المهمشين في التراث العربي، موقع إضاءات نشر بتاريخ 2017/01/21 https://www.ida2at.com.

[4] بن إيدير ريحانة- نور الهدى، بوكنانة روميساء، جدلية المركز و الهامش في الرواية النسوية الجزائرية، المرجع السابق، ص 09.

ثالثا: المرأة كقضية هامشية:

شكلّت قضايا المرأة المعاصرة موضوعا محوريا من موضوعات الحداثة و ما بعد الحداثة، و في ظل التغييرات التي شهدها العالم على شتى الأصعدة و المستويات، كان لابد على المرأة أن تكتسح معركة فكرية من أجل التغيير و إثباتها لهويتها حيث استعملت العديد من الاستراتيجيات التي من شأنها أن ترفعها من حيز الهامش إلى حيز المركز.

لقد تعرضت المرأة للكبت و الصمت على مر العقود و في مختلف الحضارات و الثقافات و لم تكن المرأة العربية بأوفر حظ من غيرها حيث أنها بقيت في الكثير من الفترات حياتها تدور في فلك الرجل و تابعة له[1] و عالميا فقدّمت المرأة بصورة سلبية في الأساطير، فقد أطلق عليها صفة الشر و السحر و الشعوذة . و في التاريخ تكاد تكون غير موجودة و غير مسموعة حتى أن بعض الفلاسفة كان لهم موقف عدائي من المرأة (فأرسطو) كانت نظرته دونية للمرأة إذ يرى النّساء أقل منزلة من الرجال و هذا سببه بيولوجي، و أن النّساء يمكن اعتبارهن عاهة و هنّ و الأطفال لم يكتمل نموهم العقلي لذلك يجب على الرجال أن تحكم النساء و الأطفال و أن يكونوا مسؤولين عنهم، و يعد المقارنة بين النساء و الرجال و يرى النّساء أكثر حسدا و افتراءا و أكثر ميلا إلى الكذب من الرّجال[2] و في اللّغة كما في التاريخ و الأساطير و بعض الأديان تأخذ المرأة المنحى أنها الجنس الثاني، فعلى سبيل المثال تستخدم الضمائر و السماء التي تصف الرجال و يشار بذلك إلى الجنس البشري كاملا، و هنا تستشير اللّغة لدينا إدراكات معينة لأنها مجنّسة و تعتمد الصيغة المذكرة و في الإعلام تظهر المرأة في صورتها النمطية و الدراسات الحديثة تقيد بأن النساء أو الإشارة إليهن في وسائل الإعلام أقل من الرّجال، و نلاحظ أن المواضيع الهامة يغطيها الرجال مثلا في برامج التليفزيون بينما تعطى النّساء البرامج الأقل أهمية[3] و تدرس (سيمون ديبوفوار) بعناية

[1] نبيلة فايز السيوف- قضايا المركز بين الصمت و الكلام في الرواية النسوية العربية، رسالة مكملة لمتطلبات درجة الماجيستير في دراسات المرأة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، آب 2002، ص 10

[2] المرجع نفسه، ص 11.

[3] نبيلة فايز السيوف- قضايا المرأة بين الصمت و الكلام في الرواية النسوية العربية، مرجع سابق،ص12

المصير التقليدي للمرأة و كيف تتلقى شروط حياتها و تتمرس عليها من خلال عرض مراحل تكوين المرأة ابتداء من الطفولة و المراهقة ثم أوضاع المرأة المتزوجة و ألم و مومس وصولا إلى سن الشيخوخة. و تركز الكاتّبة على أن ادوار المرأة ا قد رتبت من أجل استمرارية خضوعها و لكن بطريقة مشروعة بحيث تظهر كأنّها تلقائية و طبيعية. و لقد جاء فقر المرأة الثقافي نتيجة لفقرها المادي و هذا الفر المفروض على المرأة يمنعها من خوض التجارب و التفكير و القراءة . و كلها امتيازات لا يمنحها المجتمع مجانا، و تبي (وولف) أن الفقر او على الاقل غياب الاستقلال المادي يعيق باحث الإبداع فتكشف لنا القيود المادية و المعنوية التي عانت منها المرأة الكاتبة في مراحل شتى و هي: عدم القدرة على تلقي القدر المناسب من العلم، قلة الفرص لكسب راتب كاف، مشقة الأعمال المنزلية و متطلبات الأمومة و غيرها من القيود كأن لا تكون لها حجرة خاصة بها[1] .

تمكنّت المرأة في كتابة فيما بعد و كانت قد مرّت بمرحلة (الحكي) حسبما جاء (في المرأة و اللغة)، يقول عبد الله الغذامي: أن أبرز صورة ظهرت بها المرأة في زمن ما قبل الكتابة (كتابة المرأة) هي صورة شهرزاد بطلة ألف ليلة و ليلة، حيث لم تكن تحكي و تتكلم أي تؤلف فحسب، و لكنها كانت أيضا تواجه الرجل معه و تواجه الموت من جهة، و تدافع عن قيمتها الأخلاقية و المعنوية من جهة أخرى، كانت تتكلم مرة أخرى لتمارس عليه سلطة اللغة و سلطان النص و لم يكن للمرأة في زمن الحكي سوى اللسان وسيلة و أداب اتصال و بينما كان يستعمل الرجل اللسان للخطابة و الاتصال الجماهيري كانت هي تحكي في مجال محدود مؤطر مثل لسان شهرزاد الذي يتجه إلى مستمع محدد و هنا هو المجال الأنثوي

---

* سيمون ديبوفوار – من رواد الفلسفة الوجودية، تركز على حرية الفرد و تعرضت لتفسير ظاهرة التمايز و اللامساواة بين الجنسين مستندة إلى بعض النظريات الماركسية و الراديكالية و ترى في التحفظات الأبوية الرأسمالية سببا يحول دون تحقيق المساواة في كثير من البلدان

* أدلين فيرجينيا وولف- ناقدة و روائية و كاتبة قصة قصيرة و مقالة بريطانية، عانت من اكتئاب شديد أدى بها إلى الإنتحار غرقا عام 1941، و كانت أول من أشارت إلى حقيقة تأثير جنس الكاتب على واقعه و بالتالي على الشكل الأدبي لكتاباته.

[1] المرجع نفسه، ص 15-16.

بحدوده المرسومة و المقررة[1] فالذي مارسه وأد البنات في جاهليته و في عصرنا الراهن ظلّ يمارس الوأد الثقافي ضدّ الجنس المؤنث، و أن مؤرخي الأدب قد تعمّدوا طمس أدب المرأة العربية في عصورها الماضية و أنهم قد ألقوا بأثارها في منطقة الظّل و مارست عصر التدوين و رجاله بخس النساء حقوقهن فكان عصر الوأد العاطفي و الاجتماعي[2] و في الديانة اليهودية جاء في (سفر الخروج) 20/15 عن المرأة (هي أمر من الموت، هي شباك و قلبها إشراك و يداها قيود، الصالح أمام الله ينجو منها أما الخاطئ فيؤخذ بها).

و شكل مجيء الإسلام تحولا جذريا في حياة المرأة العربية، خاصة من خلال مواجهته الصريحة للرّق و العبوديّة و دفاعه عن الحرية و المساواة في الإنسانية بين المرأة و الرجل.. قال تعالى " يا أيها النّاس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها"[3] (النساء الآية 01 ص 77). و ساوى الإسلام في الجزاء الدنيوي و الآخروي ((من عمل صالح من ذكر أو أنثى و هو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة))[4] سورة النحل الآية 97 ص 278 كما ساوى في العبادات و الواجبات الدينية و العقاب و حرّم وأد البنات، كما منح المرأة حق الميراث و طلب العلم و حق التصرف المالي، و الاستقلال بذمتها المالية و كفل لها جميع حقوقها المدنية، و غير القرآن الكريم موقف العرب من المرأة تغيرا نوعيا بعد أن اعترف بمنزلتها و حقوقها فهي مساوية للرجل بالخلق لقوله تعالى " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى"[5] " هن لباس لكم و أنتم لباس لهن"[6] البقرة الآية 187 " الزانية و الزاني فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة "[7] سورة النور الآية 02 " للرجال نصيب مما ترك الوالدان و الأقربون للنساء نصيب مما ترك الوالدان و الأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا" [8]

[1] نبيلة فايز السيوف- قضايا المرأة بين الصمت و الكلام في الرواية النسوية العربية، مرجع سابق، ص 16.
[2] المرجع نفسه، ص 16.
[3] القرآن الكريم: سورة النساء الآية 01، ص 77.
[4] سورة النحل الآية 97،ص278.
[5] الحجرات الآية 13.
[6] البقرة الآية 187.
[7] النور الآية 02.
[8] النساء الآية 07.

سورة النساء الآية 07، و هناك مئات الآيات التي نظّمت أحكام المرأة و الأسرة و العلاقات الاجتماعية.

الفصل الثانـي

تجليات الهامش في رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتـي

المبحث الأول

تجليات الهامش في رواية أشباح المدينة المقتولة

_ الهامش على مستوى العنوان

_ الهامش على مستوى الشخصيات

_ الهامش على مستوى المكان

1_ الهامش على مستوى العنوان :

لم يحضى العنوان بأهمية كبيرة الا في الدراسات السينمائيّة و النقديّة الحديثة ، التي أعادت له الاعتبار ، ليصبح محل دراسات و تأويل النقاد و القراء ، و أصبح العنوان في الرواية الحديثة ضرورة لا مناص منها ، يستدعي الاهتمام لذلك أبدع الأدباء و الروائيون في رسم رواياتهم ، و تفننوا في عنونتها ، و يعتبر العنوان مفتاحا رئيسيا لارتياد عوالم الابداع ، و عتبة ضرورية تدعونا للولوج من خلالها الى أرجاء النص الفسيحة ، بغية تفكيك مجاهيله الدلالية ، فالعنوان **<< أكبر ما في الرواية ، اذ له الصدارة ، و يبرز متميزا بشكله و حجمه و هو أول لقاء بين القارئ و النص>>**. ان العنوان أولى العتبات التي تقع عليها العين ، و تجلب الانتباه ، فتستفز القارئ و تدفعه للقراءة ، و عليه **<<تأتي استرتيجية التسمية العنوانية في مقدمة المهام الجمالية الخلاقة المتمثلة للتجربة الذاتية >>** و به يميز كل كاتب عن آخر ، ف:**<<العنوان للكاتب كالاسم ببشيء ، به يعرف و بفضله يتداول ، يشار به اليه و يدل به عليه>>**[1]

و لعل الاهتمام بالعنوان كان آخر ما يفكر به الروائي في الرواية التقليدية ، فهو بنظره شيء هامشي ، على خلاف المضمون الذي يمثل مركز اهتمامه ، كالشخصيات و الزمان و المكان و غيرها من العناصر الفنيّة لجنس الرواية غير أن الرواية المعاصرة أعادت الاعتبار

[1] صورية جيجخ ، المركز و الهامش في روايات عز الدين جلاوجي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب و اللغة العربية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر . 2015 ، 2016 ، ص 112.

للعنوان ، اذ أصبحت توليه استراتيجية خاصة لما يولده هذا الأخير من توقعات ، و من كسر لأفق الانتظار ، فهو محمل بالمفاجآت هذا ما جعل أمبرتو ايكو يقول : **<<ان على العنوان أن يشوش الأفكار ، لا أن يحصرها>>** فالعنوان المكثف دلاليا يكون أكثر قابلية للتأويل لما يحتويه من رموز ، و يفتح مجالا لتعدد الدلالي ، و يكتسب أكثر من معنى لأنه ثري بالدلالات عامر بالمفاجآت يستقطب القراء ، فالانسان بطبيعته تجلبه الأمور الغامضة فغالبا ما يستفزنا العنوان للقراءة فلا نفهم معناه أو مغزاه الا بعد الفراغ من القراءة بعينها

و حتى تلك اللّحظة قد يبقى العنوان غامضا ، يثير فينا عدة تساؤلات تلحّ على طلب الاجابة ، و هذا هو هدف المؤلف اثارة الفضول في المتلقي و تحريضه على فعل القراءة

و جعله يحاول اعادة انتاج النص ، مما يجعل هذا الأخير طازجا قابلا للتجديد و التأويل المفتوح .[1]

و في صدد دراستنا لعنوان الرواية **أشباح المدينة المقتولة** للروائي **بشير مفتي** دلّ اسمها قبل الحلول في نصها على فكرة التهميش و المهمشية ، و يظهر في المستوى الدلالي مدى ارتباط العنوان بالنص ، فهو علامته الدالة على مدلوله ، و اذا أردنا تفسير و تأويل هذا العنوان ، يمكننا القول أنه ينقسم الى ثلاثة أجزاء ، فكلمة **أشباح** ذات البعد النفسي تحيل

الى الخوف و الاضطراب ، و الأشباح في الرواية هي كتابة عن الحالة التي آل اليها سكان الجزائر . هاجرت الروح أجسادهم بعدما طالتهم المدينة بلعنتها ، **المدينة** و المقصود منها مدينة الجزائر التي شهدت انكسارات اجتماعية ، سياسية و تجاوزات أخلاقية في فترة من

[1] صورية جيجخ ، المركز و الهامش في روايات عز الدين جلاوجي ، مرجع سابق ، ص 113،114

فترات تاريخها ، و تجلت المدينة في الرواية بصورة سوداوية ، فهي مدينة ملعونة على حد قول كاتبها **<<انها مدينة لعنة كما قيل عنها>>**[1] ، فهي مدينة كانت سببا في عذاب أبنائها و كسر أحلامهم و آمالهم ، **المقتولة** و تحمل أيضا بعدا نفسيا حيث ارتبطتا ارتباطا وثيقا بسكان المدينة التي حكمت عليها بالموت و القتل .

ان اختيار بشير مفتي لعنوان روايته أشباح المدينة المقتولة لم يكن اعتباطيا ، بل كان ملخصا لمتن الرواية من أحداث و شخصيات ، و حاول من خلال روايته تسليط الضوء على واقع سكان الجزائر العاصمة في فترة التسعينات المأساوية ، حيث عاش سكان هذه المدينة في خوف .

و فزع منتظرين موتهم كل ليلة ، حيث أصبحت مشاهد القتل مشاهدا يومية متكررة ، فأشباح المدينة يبدو قائما مثل أقدار الشخصيات التي تعيش كالأشباح بدون أحلام في مدينة نسيها الأمل .

_ الهامش على مستوى الشخصيات :

تحتل الشخصية مكانة مهمة في بنية الشكل الروائي ، فهي من الجانب الموضوعي أداة و وسيلة الروائي للتعبير عن رؤيته ، و هي من الوجهة الفنية بمثابة الطاقة الدافعة التي تحلق حولها كل عناصر السرد ، على اعتبار أنها تشكل المختبر للقيم الانسانية التي يتم

[1] بشير مفتي، اشباح المدينة المقتولة، منشورات الإختلاف، منشورات ضفاف،الطبعة الثانية، الجزائر العاصمة، 1439 هـ، 2017م، ص 22.

نقلها من الحياة ، و مجادلتها أدبيا داخل النص ، لدرجة أن بعض المهتمين بالشأن الروائي يميلون الى القول بأن الرواية شخصية ، بمعنى اعتبارها القيمة المهنية في الرواية ، التي تتكفل بتدبير الأحداث و تنظيم الأفعال ، و اعطاء القصة بعدها الحكائي ، بل هي المسؤولة عن نمو الخطاب داخل الرواية ، باختزاناته و تقاطعانه الزمانية و المكانية ، و الرواية الناجحة هي التي تعتمد في بعدها البطولي على شخصية تختزن في عقلها و وجدانها بذور الصراع ، و تتحرك داخل السرد بموجبه ، اي أن تتميز بوجودها و عواطفها و أفكارها ، و يكون حضورها معادلا لبؤرة التوتر الدرامي للنص الروائي .[1]

ان الشخصية هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى : حيث أنها هي التي تصطنع اللغة ، و هي التي تبين أو تستقبل الحوار ، و هي التي تصطنع المناجاة

و هي التي تصف معظم المناظر التي تستهويها ... و هي التي تنجز الحدث ، و هي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها و أهوائها و عواطفها و هي التي تقع عليها المصائب ، و هي التي تشار اليها النتائج ، و هي التي تتحمل كل العقد و الشرور و أنواع الحقد .

و اللؤم فتنوء بها ، و لا تشكو منها ، و هي التي تعمّر المكان ، و هي التي تملأ الوجود صباحا و ضجيجا و حركة و عجيجا ، و هي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا و هي التي تتكيف مع التعامل مع هذا الزمن في أهم أطرافه الثلاثة : الماضي ، الحاضر المستقبل .

---

4 محمد عباس ، الشخصية و محلها في الرواية ، موقع القدس العربي ، Htpps://www.alquds.co.uk بتاريخ 2016/04/27 أطلع عليه يوم 2020/03/10 على الساعة 16.30 .

لا أحد من المكونات السردية الأخرى يقتدر على ما تقتدر عليه الشخصية ، فاللغة وحدها تستحيل الى سمات خرساء فجة لا تكاد تحمل شيئا من الحياة و الجمال ، و الحدث وحده و في غياب وجود الشخصية ، يستحيل أن يوجد في معزل عنها لأن هذه الشخصية هي التي توجد و تنهض به نهوضا عجيبا ، و الحيز يخمد و يخرس اذا لم تسكنه هذه الكائنات الورقية العجيبة : الشخصيات .[1]

و في تحليلنا للشخصيات في رواية أشباح المدينة المقتولة تناول الكاتب في الرواية حياة أربعة شخصيات يعيشون في حي مارشي أتناش بالجزائر العاصمة **(الكاتب – الزاوش – الهادي بن منصور – علي الحراشي)** ثم العودة الة الشخصية الكاتب ، حيث تنفرد كل شخصية من هذه الشخصيات بفصل من فصول الرواية ، في بداية الأمر نعتقد أن لا شيء يجمع بين هذه الشحصيات سوى هذا الحي ، ليكن في الأخير نطتشف أن هناك علاقة تجمع بين الشخصيات الأربعة ، حيث تعتبر هذه الشخصيات رئيسية و فعالة في تطور أحداث الرواية ، و في المقابل هناك شخصيات ثانوية احتوتها الرواية قامت بدور تكميلي مساعد للشخصيات الرئيسية .

[1] عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، المركز الثقافي الكويت د.ط 1998 ص 91

_ الشخصيات الرئيسية :

1_ الكاتب : تعد شخصية الكاتب شخصية محورية و رئيسية في الرواية ، يري لنا ما جرى من أحداث تخصه و تخص باقي الشخصيات الأخرى ، فهو الكاتب و السارد في الوقت نفسه ، و هذا ما نلحظه في بداية الرواية ، بقوله **<<في البدء كانت الكلمة ... لا في البدء كنت أنا ... أنا كاتب ... كاتب هذه الرواية>>** [1]

ولد عام 1969 بحي مارشي أتناش بمنطقة بلكور بالجزائر العاصمة ، كان مؤلفا بالسينما في صغره و مشاهدة الأفلام البوليسية ، و يتضح ذلك في قوله **<<كان حيا خلابا بمعنى الكلمة، به خمس قاعات سينما كما أذكر ، بدأت التردد عليها منذ صغري و حتى شبابي>>** [2] فهو شخصية مثقفة محبة للقراءة و التطلع و حب المعرفة،<< كنت أريد أن أكون شاعرا مثل أبي عندما كنت أراه يكتب على الورق ، و يكتب لساعات طوال غير عابئ بالزمن>>[3] و تأثر الكاتب كثيرا بوالده المثقف ،<<و لعله أورثني تلك الأحلام فصنعت مني هذا الكاتب اللعين>> [3] . لقد شعر الكاتب لفترة طويلة بالحزن و الظلم لما كان يجري في الجزائر من معاناة و جور أثناء العشرية السوداء ن حيث تطرق الكاتب عن كل أنواع القمع التي تعرض اليها الملايين من الجزائريين و فصل بالتدقيق في كل تلك الأحداث التي

[1] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 09

[2] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 19

[3] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 23

غرست في أذهان الجزائريين باعتبارها فترة عصيبة أثرت على الجميع ، و عبر عن ذلك قائلا **<<و هي الفترة التي سيفتح فيها بلدي على النار و الجحيم ، و الجنون الوحشي و القتل الأعمى ، و لكن كل هذه العبارات التي تجمعها من قاموس الليل لن تنفع من الاقتراب من حقيقة ما جرى و فظاعة ما رأيناه>>**[1]

2_ الزّاوش :

تعد شخصية الزّاوش شخصية رئيسية في الرواية ، اسمه الحقيقي هو مصطفى و لقبه أصدقاؤه بـ الزّاوش لأنه يملك حنجرة قوية ، فلم يكن منزعجا من هذا اللّقب بل كان يعجبه و يتضح ذلك في قوله **<<في صغري كانوا ينادونني الزّاوش اي العصفور ، و لا أدري لماذا لم يكن يزعجني هذا اللّقب على الاطلاق ... فقد كنت أملك حنجرة قوية و حبالا صوتية تصل الى أبعد مسافة>>**[2] طان الزّاوش طفلا مرحا يحب اللعب ، فقد كان يفرح و يمرح بطفولته البريئة ، عاش ذكريات جميلة و سعيدة في حي مارشي أثناش و هذا ما عبر عنه حيث قال **<<لقد كانت أياما رائعة تلك التي قضيناها في حي مارشي أثناش العلم كان يبدو فيها جميلا للغاية>>**[3] لكن لم تدم سعادة و براءة الزّاوش و انقلبت الى حزن و أسى

[1] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 37

11 بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص97

[12] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 98

بسبب انتحار أخته رشيدة ، التي كانت ضحية عادات و تقاليد المجتمع القاسية التي فرضت عليها الزواج بشخص لا تريده ، فوفاة أخت الزّاوش ترك في نفسيته أثرا رهيبا و لطالما اعتبر نفسه السبب الرئيسي في انتحارها ، و حمّل نفسه ذلك الذنب ، فقد كان على دراية بما كانت تخفيه أخته عن عائلتها، **<<تركت البيت حينها و خرجت ، كنت أعرف أني أنا من تسبب في هذه الحالة المؤلمة ، لكن هل كان بيدي حل آخر يومها؟ هل كان يمكنني التكتم عن سر خطير كهذا>>**[1] ، فحادثة أخته جعلته يفقد علاقته بطفولته نهائيا لم تدم حالة الزّاوش المكتئبة ، حيث استطاعت وردة بن سنان أن تخرجه من عزلته ، و هذا ما عبر عنه في قوله : **<<في هذه الفترة أنقذتني وردة من الياس>>**[2] و لكن هذه السعادة لم تدم طويلا

فكأنما قدّر له أن يعيش في تعاسة دائمة فحبه لوردة بن سنان كلفه الدخول الى السجن

و بداية المعاناة من جديد ، حيث قضى الزّاوش فترة في السجن كانت كفيلة بتغيره تغيرا جذريا ، حيث استولى الشر على نفسية الزّاوش و قضى على براءته و طفولته و أحلامه

و أصبح متعصبا دينيا و فكريا ليصبح الاجرام همه الوحيد ، بعد خروجه من السجن انخرط في جماعات دينية عسكرية ، شنت هجومها على من يخالفها ، و أوكلت له مهمة قتل الصحفية وردة بن سنان بسبب ما كانت تنشره من مقالات ، و يظهر ذلك في قوله : **<<حتبا**

[1] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 113
[2] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 118

لها سأقتلها دون ندم ، سأنفذ فيها شرع الله دون تردد ... بضربة واحدة من الخنجر فتحت رقبتها و سال دمها على جسدها ، و لطخ ثيابي أنا كذلك ثم خرجت روحها ... وضعتها من جديد على السرير جثة هامدة>>[1] لم يتوقف اجرامه هنا ، بل تعدى ذلك الى قيامه بعملية انتحارية استهدفت شارع عميروش **<<كانت السيارة المفخخة ... فأطلقنا أنا و الشاب صرخة واحدة : الله أكبر و حدث الانفجار>>**[2]

3_ الهادي بن منصور :

هو شخصية طموحة مثقفة و حالمة منذ الصغر ، عاش فترة من لحزن و الكآبة بعد وفاة والديه ، أرسل للدراسة في بعثة طلابية الى بلغاريا حيث درس الاخراج السينمائي ن و بعد عودته الى الجزائر بعد سبع سنوات ، أراد أن ينتج فلما يتناول فيه واقع الحياة الجزائرية باسم "وقائع حي شعبي" يقول :**<<كانت الفكرة الوحيدة التي استولت علي بعد استقراري من جديد أن أنجز أول فيلم لي عن حي مارشي أثناش و الحياة كما يعيشها الناس في بساطتها و يوميتها المعتادة>>**[3] تعرف على ربيعة الفتاة الجزائرية التي أحبها و كان يرغب في

[1] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 146-147
[2] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 149-150
[3] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 155

مشاركتها له في تقمص دور البطولة في الفيلم ، عرض السيناريو على الشرطة الوطنية للإنتاج السينمائي فقوبل بالرفض بحجة أن الفيلم يتناول الحياة الصعبة للجزائريين و ليس الأمل **<<السيناريو ينقصه التفاؤل ، أنت تتحدث عن الحياة الصعبة**

و ليس عن الأمل عند هاته الشريحة من المجتمع>>[1] هذا الموقف حال بينه و بين تحقيق حلمه ، فقد تعرض الى أزمات بسبب الشرطة الوطنية ، ما جعله يتراجع و يسقط نتيجة لهذا التهميش للمثقف الجزائري ، رغم شخصيته القوية التي كان يتمتع بها ، و أصبح خياره الوحيد العمل كعازف على آلة الساكسفون في احدى الحانات ، **<<في الليل كنت أعزف على آلة الساكسفون التي أحضرتها معي من بلغاريا ، مثلما كان يفعل فنانو الجاز السود ... فالموسيقى بقيت تعويضا عن خيبة السينما>>**[2]، فالهادي بن منصور شخصية مثقفة فقد القدرة على البقاء في مدينة كسرت كل آماله و أحلامه ، ما جعله يفكر في تركها

و العودة الى بلغاريا على أمل أن تنسيه التهميش الذي عاناه من قبل الشرطة الوطنية للإنتاج السينمائي ، و يقول : **<<لن أبقى لحظة واحدة في هذا البلد ، لقد عملت طوال ذلك الشهر على تحضير أوراقي للسفر من جديد الى بلغاريا أو اي بلد غربي آخر ...**

[1] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 158

[2] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 174

[20] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 236

و فكرت أني عندما أغادر لن آخذ معي الا هزائم أحلامي ، و آلة الساكسفون ، و روحا خائبة و ذليلة و شبح فنان مقتول>>[1] و قوله كذلك : **<<كان قرار السفر لا رجعة فيه >>**[2]

4_ علي الحراشي :

هو شخصية رئيسية في الرواية ، ابن اسكافي في حي مارشي أثناش وهبه والده أمام المسجد لأنه لم يكن باستطاعته التكفل به ، لحالته الاجتماعية المزرية ، و يظهر ذلك جليا في بداية الفصل ، **<<والدي وهبني له ، لأنه لم يكن يملك لا العلم و لا المال و لا القوة** التي تأهله أن يعتني بي و لا أي أحد من اخوتي و أخواتي العشرة>>[3] ، فتتلمذ على يد امام المسجد و علمه القرآن ، فأصبح بفضله شخصية دينية صوفية .**<<صار وقتي كله في المسجد أحفظ القرآن و أدرس السنة ، أو أقرأ كتب السيرة و الأولية ، و أصلي عدة مرات ... و أصوم مرتين في الأسبوع تقربا الى الله و تطهرا من الذنوب التي ارتكبتها في**

[21] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 237

[3] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 263

[23] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 270

صغري>>[1] و رغم هذا التعفف و التدين لم يستطع نسيان سعاد بنت الخباز ، التي كانت تدرس معه بالثانوية ،اذ كان محتارا بين طريق الدين و طريق الحب ، و بعد وفاة الشيخ حمادة امام المسجد خلفه علي الحراشي و لكن ما حدث سنة 1989 و بعد دخول الديمقراطية للبلاد حتى صار المسجد فتنة بمعنى الكلمة و صراعا يوميا بين فئات الشباب المتدينين و كل جماعة تدعو لتيارها بطريقتها الخاصة ، هذا ما جعله يتوقف عن تقديم خطبة الجمعة و الاكتفاء بالصلاة فقط ، و يتضح في قوله :**<<الجماعة تقول لك يجب أت تترك لنا المنبر لنخطب فيه يوم الجمعة>>**[2]. كل هذا دفعه للاعتزال و استئجار شقة صغيرة بحي عميروش خوفا و حذرا من تهديدات الزّاوش **<<الزّاوش هددني مرة واحدة و كانت كافية لتشل عروق دمي>>**[3].

_ الشخصيات الثانوية :

أولى الروائي بشير مفتي أهمية كبيرة للشخصيات الثانوية بحكم دورها في اضاءة جوانب الشخصيات الرئيسية ، فلا يمكن بناء اي عمل روائي على شخصيات رئيسية فحسب ، بل لابد من شخصيات ثانوية تساعد الشخصيات الرئيسية في ابراز الأحداث ، و بشير مفتي اعتمد في روايته على شخصيات ثانوية كثيرة منها :

---

[2] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 297

[25] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص297

[26] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 30

1_ والد الكاتب :

نالت هذه الشخصية اهتمام كبير من طرف الكاتب ، نتيجة اعجابه بوالده المثقف الذي عانى الاضطهاد لمعارضته الدائمة لنظام الحكم ، خلال فترة انقلاب الكولونيل بومدين على الرئيس بن بلة ، و يتضح ذلك من خلال المقطع التالي : **<<والدي فقط كان معترضا على أن يحكم العسكري البلد و يسأل : متى تسلم السلطة للمدنيين؟>>**[1] أعتقل والد الكاتب مرتين بسبب مقالاته المعارضة للسلطة يقول : **<<عندما وقع الانقلاب طلبت جريدة فرنسية من والدك أن يكتب في ذلك فكتب مقالا انتقد فيه المنقلب عليه ، و الذي قاد الانقلاب و صارح الجزائريين بمخاوفه عن مستقبل بلده الذي يديره العسكريون كما يشاءون ، نشر المقال و في الغد جاءت الشرطة السرية و اعتقلته على الفور>>**[2] .

عكست شخصية والد الكاتب الواقع السياسي المرير الذي يعيشه المثقف الجزائري في ظل السلطة المشددة حيث كان يكتب خوفا على بلده و أبناء بلده من الاضطهاد و التهميش .

2_ زهية :

امرأة أربعينية ، مجاهدة في الثورة استخدمت مفاتنها و جمالها لخدمتها ، كانت تحمل السلاح للمجاهدين في الجبل ، عاشت في عزلة دائمة لأن الأقدار سلمتها لأيادي الغدر

[2] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 26

و الوحشية و قضت على كل أحلامها ، عاشت في بيت الميسيو جيرار فعكف على تعليمها و رعايتها ، و استطاع أن يخرجها من ذكريات طفولتها البشعة ، تقول : **<<قرر جيرار أن أعيش معه في بيته الذي كان يطل على البحر ... لقد بدأت حياتي من تلك اللحظة ... و كان يساعدني في تعلم و الدراسة و حتى قراءة الكتب>>**[1] . احبت المجاهدة عمر الشاب الذي تنقل له كل الأخبار و النشاطات التي كانت تدور في بيت الميسيو جيرار ، كما ساعدها على الانتقام من السي خالد الخائن ، حيث يقول : **<<اسمحوا لي بتنفيذ عملية قتل الخائن السي خالد ، قال لي لم يحن دوره بعد ، فألححت : هذا طلبي الوحيد>>**[1] ، لكن سعادتها لم تدم و سرعان ما قتلت الثورة المجاهد عمر ، حيث عاشت في عزلة لمدة طويلة حتى جاء الكاتب و منحها فرصة البوح و اعترافها بآلامها و أحزانها .

3_ وردة بن سنان :

شخصية مثقفة عملت كصحفية في احدى الجرائد ، أحبها الزّاوش في صغره ، حيث ساعدته في تجاوز حالته النفسية التي كان يعيشها بسبب انتحار أخته رشيدة و يظهر ذلك في المقطع الثاني : **<<في هذه الفترة أنقذتني وردة من اليأس ، نعم وردة التي كانت تصر رغم كل تلك الآلام التي كانت تعصف بروحي أن تبقى بقربي و أن تتحدث معي>>**[2]

[1] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 81

[2] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 118

تتوالى الأحداث لتتحول الى شخصية معارضة و معادية له ، و تظهر كشخصية كافرة في نظر الزّاوش ، بسبب سبها جماعته الدينية الارهابية في مقالتها ، جاء أمر بقتلها لتموت على يد حبيبها ، يقول : **<<أ'طوني أمرا بتصفيتها دون أن يحددوا الطريقة ، قالوا لابد أن تسلط الرعب على قلوب هؤلاء الصحفيين التابعين للنظام فيعتبروا ، أو سصمتوا نهائيا فوعدتهم بحسن التنفيذ>>**[1] .

عليه شتى أنواع التعذيب ، و لم تكن له الحرية في التعبير عن أفكاره ، فقد حكمت عليه الظروف أن يصبح أسطورة اجرامية ، فقد تمرد على وضعه المزري و أصبح يخيف و يهدد كل من ينظر اليه و يتضح ذلك في المقطع التالي : **<<أيام الطفولة كانوا يخزفزننا منه (الزربوط) مجرد ذكر اسمه حتى نفر هاربين ... كانوا في الحي لا يخافونه فقط بل يقدسونه>>**[2] .

أراد بشير مفتي أن يكتب عن مدينة تشوهت مع الوقت ، و لم تعد تقدر على أبناءها الى الحياة و عملت على دفنهم و هم أحياء ، عندما كانت تقتل فيهم كل رغبات الحياة ، لتبدأ رحلة الاغتراب و التهميش .

[1] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 145
[2] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ، 42

4_ الهامش على مستوى المكان :

اكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة ، ليس لأنه أحد عناصرها الفنية أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث ، و تتحرك خلاله الشخصيات فحسب ، بل لأنه يتحول الى بعض الأعمال المتميزة في فضاء يحتوي كل العناصر الروائية ، بما فيها من حوادث و شخصيات

تعتبر شخصية الزربوط شخصية اجرامية ، بسبب ما عاشه في صغره ، فقد كان أبوه يمارس و ما بينها من علاقات ، و يمنحها المناخ الذي تفعل فيه ، و تعبر عن وجهة نظرها ، و يكون هو نفسه المساعد على تطوير بناء الرواية ، و الحامل لرؤية البطل ، و الممثل لمنظور المؤلف ، و بهذه الحالة لا يكون المكان مجرد مسرح تنهض عليه الشخصيات

و الأحداث بقدر ما يكون أحد أهم مكونات العالم الروائي ، و أحد وسائل الروائي ليصيغ رؤيته للعالم ، فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية ، فهو يتخذ أشكالا و يتضمن معان عديدة ، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف مع وجود العمل كله [1].

ففي رواية أشباح المدينة المقتولة ، جاء ذكر المدينة من بداية الرواية الى نهايتها لأنها كلها تتحدث عنها ، و ما مرت به من محن و سفك لدماء و القتل و النهب ، و ما آلت اليه من أوضاع مزرية في كل المستويات الاجتماعية ، الاقتصادية ، السياسية ، و الأكيد أن الروائي بشير مفتي وظف عنصر المكان بطريقة فنية و أفرد له دورا رئيسيا في الرواية يحرك الأحداث و يفعلها و هذا ما نجده في :

[1] هويدا صالح ، الهامش الاجتماعي ، قراءة سوسيوثقافية ، مرجع سابق ، ص 197

ـ حي مارشي أتناش :

لقد وضف بشير مفتي في روايته أحياء شعبية كثيرة منها : حي مارشي أتناش ، فهو المكان الرئيسي و الافتتاحي لأحداث الرواية ، لاضافة الى أنه مسقط راس الكاتب ، و يتضح ذلك في قوله : **<<ولد عام 1969م بحي مارشي أتناش أو سوق اثنا عشر ، دون أن أعرف سبب التسمية الفعلية للحي ، و خاصة رقم اثنا عشر المضاف الى السوق الشعبي، الذي كان يميز هذا الحي في منطقة بلكور الرائعة ، و هي رائعة لعدة أسباب ، فلقد كان يحدها من اليسار حديقة الحامة ... و من فوق يوجد حي العقيبة الجبلي ، و مقبرة سيدي أمحمد ... و التيريفريك التي كانت تربط التحت بسكان الفوق>>**[1] ، و من الملاحظ أن في هذه الرواية اتخذ الحي منحا آخر و انقلب حالاته من مكان يحمل الحياة و الأمل الى مكان لا يخلو من المشاهد المأساوية ، و رمزا للفساد و القتل و الألم ، فمن المعتاد أن المدينة هي المركز التي تحقق آمال سكانها و أحلامهم ، أصبحت هامشا و رمزا للشتات و الضياع

و الاغتراب ، فهي مدينة تحي بمن فيها قهر الخوف و الموت ، و تعاني من سلطة العنف و المتطرفين لأنها أصبحت مدينة أشباح ، فشخصيات كل الرواية تكن كل الكره و الحقد لهذه المدينة الملعونة و هذا ما نجده من خلال هذا المقطع : **<< انها مدينة لعنة كما قيل عنها ، و من تصيبه بسمها تفقده البصيرة قبل البصر>>**[2] ، **<< فاللعنة هي التفسير**

---

[1] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 19

[2] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 22

الوحيد المقنع لهذه المدينة>>[1] و بهذا تكون علاقة هذه المدينة بشخصياتها هي علاقة انفصال و تشاؤم وقعن في وجه تحقيق أحلام سكانها ، خصوصا الطبقة المثقفة ، فشخصية الهادي بن منصور خير دليل على ذلك ، فسرقت هذه المدينة حلمه في أن ينجز فيلمه السينمائي عن حيه مارشي أتناش يقول : **<< لا أعلم ، لا أحد هنا ، لا تضيع وقتي و وقتك"روح الله يسهل عليك" هاهي المفردات التي تقتل في الجزائر ، الكلمات التي تحمل شحنات أكبر من كونها كلمات ، بل شحنة سلب عنيفة تضع الفرد أعزل في مواجهة طاحونة الغياب القاتلة>>**[2] كما أن هذا الحي لم يعد يصلح للعيش فيه و هذا ما يتضح في قول علي الحراشي : **<<الحياة لم تعد تطاق في الحي تركته بعد أن عدت لا اشعر بالأمان و لا بالصدق>>**[3]

_ البيت :

يمثل البيت مكانا مهما في الرواية لما له من علاقة بالانسان الذي يسكنه ، و يمارس فيه وجوده و حياته ، و لكن من خلال رواية مفتي نكتشف أن البيت تحولت دلالته و أصبح رمزا للخوف و الرعب ، و يتضح ذلك من خلال ما فعله الزّاوش بارسال الأكفان و الجثث لبعض البيوت لتهديدهم و ترهيبهم **<<لكن بعض الناس قالوا عن الظّاوش أنه صار مرعبا**

[1] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 22

[2] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 233

[3] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص301

و أنه يرسل أكفانا الى بعض البيوت و يهدد أصحابها بكلمات قليلة : هذا مصير كل من يتعامل مع الطاغوت>>[1] و أيضا ما حدث مع شخصية الكاتب في مواجهة رجال مسلحين لبيته و كسرهم لباب المنزل و هذا ما نجده في هذا المقطع : **<<هذه المرة كنت في الثامن عشر من عمري عندما شاهدتهم يضربون الباب ، و لا يطرقونه ، ثم يكسرونه قبل أن يمهلوا اي واحد لفتحه ، و دخل أربعة رجال مسلحين وأمروا أبي بالذهاب معهم>>**[2]

- **المسجد :**

في رواية أشباح المدينة المقتولة ، نرى أن بشير مفتي أعطى للمسجد دورا من خلال مشاركته في أحداث الرواية ، لكنه منح للمسجد دلالة سلبية حيث صار ملكا للإرهابيين ليفرضوا أراءهم و أفكارهم ، و هذا ما نجده في المقطع التالي : **<<الجماعة تقول لك يجب أن تترك لنا المنبر لنخطب فه يوم الجمعة ... توقفت من يومها عن تقديم خطبة الجمعة ، كنت أكتفي بالصلاة فقط ، لقد أحضروا شيوخهم ... ليصرخوا و يهددوا و يقولوا ما يريدون قوله>>**[3]، كما أصبح المسجد مكانا يقصده الناس لنسيان الهموم و التفكير في أمور الحّب بدلا من العبادة و التضرع الى الخالق ، و يتجلى ذلك من خلال الرسائل التي كان يكتبها علي الحراشي داخل المسجد و يبعثها الى سعاد بنت الخباز **<<كتبت رسائل قصيرة الى الفتاة التي أحب لم أوقعها باسمي ... و لا أدري لماذا ظننت أن الرسالة ستصل الى قلبها و تخاطب وجدانها >>**[4] .

---

[1] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 333

[2] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 34

[3] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 297

[4] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 285

_ السجن :

عادة ما يكون السجن مكانا مغلقا و قامعا للحريات و الأهواء لكن في الرواية نجد عكس ذلك ، اذ أصبح السجن مسرحا للقاء و التعارف بين المساجين ، و بؤرة لتغيير الوعي و سلوكيات الفرد ، كما أنه قد يكون مصدر راحة للمساجين ، لقد أعطى الروائي للسجن دلالة عميقة اذ جعله مكانا لتلقي مختلف المعارف و العلوم فبالرغم من تقييد الحريات ، الا أن شخصية الزّاوش وجدت ضالتها في البداية ، و خير دليل على ذلك قوله : **<< في سنتي الثانية أصبحت أمارس الرياضة و أقرأ بعض الكتب العلمية ... و صارت الصلاة التي لم تكن تعجبني من قبل و تلاوة القرآن في كل وقت تعطياني احساسا رائعا بالسعادة التي لم أكن شعرت بها من قبل>>**[1] .

[1] بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 129-131

المبحث الثاني

قضايا الهامش في رواية أشباح المدينة المقتولة

_ القضايا السياسية

_ القضايا الاجتماعية

_ ملخص الرواية

المبحث الثاني : قضايا أدب الهامش في رواية أشباح المدينة المقتولة .

1_ القضايا السياسية : ظلت العلاقة ملتبسة بين الأدب و السياسة في واقع سياسي تتحكم فيه قوى سياسية قمعية لا تقبل بالأصوات المعارضة التي تشكل نشازا و خللا في انسجام المجتمع و الدولة . بين السبعينات و الثمانينات لا توجد فروقات كثيرة ، على الرغم مما يمكن أن تعبيه مرحلة الشاذلي من انفتاح معين ، لكن ظل الأدب الحداثي و المتمرد مصدرا للازعاج ، و قوة مضادة و مخربة ، الأدب الوحيد المسموح به و الذي يتم تمويله من أموال الدولة هو الأدب الذي يمثل الرؤية الايديولوجية للدولة ، الذي يجسد فنيا مقاربة الدولة لنظام التسيير و الحكم ، بل و تجميل صورتها و تقديمها في حلة هي أقرب الى التنحيط الأسطوري ، حيث الدولة بخير ، و الشعب يعيش في رخاء ، و الأفكار تتنفس هواء الحرية ، في حين أن الأدب الداعي الى التجديد فمكانه هو السجون [1]. و هذا ما حدث بالضبط لوالد الكاتب الذي كان يدعو من خلال كتاباته من مقلات و شعر الى جزائر أفضل تتنفس من هواء الحرية ، و التي تتناسب مع تطلعات الشباب . و لكن هذه الكتابات قوبلت بالرفض و الاحتقان من قبل السلطة .

1_ لونيس بن علي : رواية الهامش ، الكتابة عند تخوم التاريخ : موقع Alriwaya . net نشر بتاريخ 2018/07/24 . أطلع عليه في 2020/06/27 على الساعة 17.06 .

العسكرية : و يتضح ذلك من خلال هذا المقطع << نعم ... عندما وقع الانقلاب على الرئيس بن بله من طرف الكولونيل بومدين ، طلبت جريدة فرنسية من والدك أن يكتب عن ذلك فكتب مقالا انتقد فيه المنقلب عليه ، و الذي قاد الانقلاب ، صارح الجزائريين بمخاوفه على مستقبل بلده الذي يديره العسكريون كما يشاؤون ، نشر المقال ، و في الغد جاءت الشرطة السرية و اعتقلته على الفور >>[1] و هنا يمكننا القول بأن اختفاء وارد السارك كانت سببا في انفتاح السارد على الحياة عن طريق العنف ، عنف السلطة اتجاه كتابات والده ، فقد ورث حب الكتابة عن والده ، و وجد في الكتابة متنفسا لأفكاره و رغباته . << اختفى أبي في نهاية الثمانينات ، و هي الفترة التي سيفتح فيها بلدي على النار و الجحيم ، و الجنون الوحشي و القتل الأعمى ، و لكن على هذه العبارات التي تجمعها من قاموس الليل لن تنفع في الاقتراب من حقيقة ما جرى و فضاعة ما رأيناه .

أبي قبل أن يختفي كان ينصحني بأن أجرب الحياة ، و أعيش مع الناس ، و هو يردد بصوته الفجم :

_ لا تعزل نفسك عن الحياة و الناس ، لا تفعل مثلي .. هذا خياري أنا مع الكتابة أما أنت فيجب أن تختار مخالطة الآخرين و التعلم من تجاربهم في الحياة ، فكثير من الناس يملكون كنوزا من الحكايات و القصص التي لا يعرفون ما يفعلون بها ، و أنت

1_ بشير مفتي : أشباح المدينة المقتولة ، مرجع سابق ص 26 .

يوما ما ستعرف كيف تمسك بها و تكتبها >>[1] و كأن الوالد من خلال قوله ينصح و يحذر ولده من الخوض في الكابة السياسية و الابتعاد عنها و الميل أكثر الى المواضيع الاجتماعية الشعبية ، فشخصية والد الكاتب كانت تميل الى المزاج الانطوائي و هو لا يريد أن يعيش ولده نفس الحالة التي عاشها .

2_ القضايا الاجتماعية :

½ _ المرأة : تعد المرأة من أهم القضايا التي يتم طرحها باستمرار ، فقد نقل لنا السارد معاناة المرأة الجزائرية زمن العشرية السوداء في حي (مارشي أتناش) القامع لحريتها

و يتضح من خلال المقطع التلي << في حي مارش أتناش تبدأ المرأة في الاختفاء ابتداءا من الساعة السادسة مساءا ، فمكانها الطبيعي هو البيت ، و يبقى في الشارع الرجال فقط ، كان الوضع ينطبق على كل الأحياء>>[2] . و كانت بداية المعاناة مع زهية التي عانت في صغرها من كل أنواع العذاب خاصة من قبل الرجل الذي كانت خادمة في منزله ، مرورا الى شخصية رشيدة التي تعد أكثر النساء معاناة و اضطهاد ، فقد كانت مجبرة على الزواج من رجل غير الذي أحبته ما أدى الى انتحارها ، فقد رأت في الانتحار السبيل الوحيد للهروب من التعاسة و الظلم من قبل والدها .

1_ شير مفتي : أشباح المدينة المقتولة ، المرجع نفسه ص 37

2_ المرجع نفسه ص 201

لطالما كانت المرأة الجزائرية في فترة من فترات تاريخها تعيش في وسط منغلق يعلي من شأن الرجل و يسيطر على المرأة و يقيد حريتها فتبقى دائما تابعة له .

2/2 _ *الفقر* : تعتبر قضية الفقر من أكبر المشاكل و التحديات التي يعاني منها الانسان في حياته ، و الفقراء يعانون ليس فقط من الفقر و لكن من التغطرس و سء المعاملة من السلطة و المجتمع ، و هذا ما حدث في الجزائر ، و كان ذلك نتيجة الاستعمار الفرنسي

و مخلفاته ، لتأتي بعد ذلك العشرية السوداء و التي كانت نتائجها وخيمة على مختلف شرائح المجتمع الجزائري ، فالكاتب في الرواية طرح لنا هذه القضية من خلال شخصية من شخصيات الرواية ، المتمثلة في علي الحراشي الذي وهبه والده لامام المسجد بسبب الفقر فلم يكن قادرا على التكفل به و اخواته العشرة ، فالفقر في هذه الفترة وصل لدرجة أن اصبح الآباء يهبون أولادهم لغيرهم لعدم توفيرهم للقمة العيش ، و يتضح ذلك جليا في المقطع التالي << والدي وهبني له لأنه لم يكن يملك لا العلم و لا المال و لا القوة التي تؤهله أن يعتني بي ، و لا أي أحد من اخوتي و أخواتي العشر ، كنا كثرة تضيق بنا مساحة البيت الصغيرة و تموت فينا باكرا أحلامنا البسيطة ، لقد كان يعمل اسكافيا في السوق الشعبي ، و برغم نظرة الناس الى الاسكافي على أنه شخص رث للغاية ، بلا حول و لا قوة ، و هي نظرة متعالية لا أعلم سببها ، و هم عادة ما يخلطونها بمسح الأحذية التي طلقها الجزائريون بعد الاستقلال ، لكن لا نذكرهم بسنوات فقرهم المذلة>>[1].

[1] بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، مرجع سابق، ص 263-264.

3_ ملخص الرواية :

تتكون رواية أشياح المدينة المقتولة من خمسة لوحات ، الكاتب ، الزاوش ، الهادي بن منصور ، علي الحراشي ، ثم العودة الى الكاتب ، حيث اختار الروائي لروايته البداية من النهاية ، من خلال خبر صحفي الذي تناول التفجير المروع الذي حدث بشارع عميروش بالجزائر العاصمة بتاريخ 30 جانفي 1995 ، و أدى الى وفاة 42 قتيلا و حوالي 300 جريح ، فكان الخبر الصحفي بمثابة مفتاح للأحداث المتشابكة و سببا في صون جميع الشخصيات في مكان واحد و هو شارع عميروش .

نسترجع من خلال الرواية حقبا تاريخية متعددة من حياة الشعب الجزائري ، و في بداية الرواية رمز للمثقف الذي يرفض سياسات الدولة رغم أنه عاش الثورة و كافح ضد الاستعمار ، و هذه الشخصية تتمثل في والد الكاتب و هو الشاعر الذي يعتقل مرتين ، الأولى عندما حدث انقلاب بومدين على بن بله ، و المرة الثانية في أكتوبر 1988 م ، رغم أنه ثوري و مجاهد الا أن معارضته الدائمة للنظام جعلته منبوذا و مهمشا من طرف السلطة التي ترفض صوت المثقف الذي يشكل خطرا عليها ، فكتاباته محظورة ، و ما زاد الطين بله ، هو تبني الدولة نظام الاشتراكي ، و ظهرت شخصية أخرى و هي المجاهدة زهية التي تربت في بيت القايد عميل الفرنسيين الذي كان يتعدى عليها بحكم أنه هو القايد ، لكن معلما فرنسيا ينقذها من هذا المتسلط لتتحول الى عشيقة لهذا المعلم ، لكن ما ان تنفجر الثورة حتى تلتحق بها ، و تعشق شخصية المجاهد عمر الذي يقتل من طرف اخوانه الثوار و هذا ما يجعلها بعد الاستقلال وحيدة و منطوية على نفسها .

و مباشرة يعود بنا السارد الى عمق الأزمة التي عاشتها الجزائر مطلع التسعينات ، حين تصطدم الحبكة بشخصية الزاوش ، الطفل المشاغب الذي أحب فتاة اسمها وردة في شبابه ليجد نفسه في زنزانة بسبب الحب الذي أعماه لدرجة أ،ه تعدى على زوج أمها لينقذها من كابوس الضرب الذي تعيشه حبيبته ، يخرج الزاوش من السجن ليجد الجو في الحي الشعبي مهيأ للانضمام الى الجماعات الدينية المتطرفة و هي متزامنة مع فترة النزاع حول الحكم بين السلفيين و السلطة الحاكمة . و في الرواية شخصية ضائعة ما بين الغربة و حنين الوطن جسدها الروائي في شخصية السينمائي الهادي بن منصور المغترب في بلغاريا الذي يعود لوطنه حاملا حلم انجاز فيلم عن حيه الشعبي ، لتقتل حلمه بيروقراطية الادارة التي تسير عليها الثقافة بالبلاد ، يتنازل عن حلمه و يشتغل عازف جاز في حانة بواجهة البحر

يعيش قصة حب فاشلة مع ربيعة . ليقع في مقارنة ما بين "ربيعة و أنيليا" معلمة الموسيقى ببلغاريا التي اكتشف معها متعة الحياة دون ضغوطات العادات و التقاليد و محاصرة الأخلاق ، و ربيعة المرأة الجزائرية المحافظة التي ترفض أن تمنحه ما يريد ، مما يجعله يفكر بالعودة الى الغربة .

نجد أيضا سيرة علي الحراشي المؤذن الصوفي الذي وهبه والده الاسكافي امام المسجد ليتعلم منه القرآن ، الا أن حبه لسعاد بنت الخباز منذ صغره جعله يقف حائرا بين طريق الحب

و الدين ، ليجد طريقه في عبادة الله و طاعته ، و يخلف الامام حمادة بعد وفاته و بظهور تبارات دينية متطرفة ، قرر الاعتزال و الخروج من الحي ليستأجر شقة بعميروش . تتوالى الأحداث الى أن تزور سعاد ابنة الخباز شقة علي الحراشي لتصارحه بحبها له ، و فجأة

يحدث الانفجار بشارع عميروش ،ليكون مصير جميع الشخصيات في النهاية واحد و هو الموت .

خـــــاتمــة

هكذا نكون قد وصلنا الى توقيع صفحة النهاية ، و حاولنا من خلال بحثنا اعطاء نظرة موجزة عن مفهوم الهامش و تجالياته في رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي من خلال النقاط التالية :

1_ انتشار فكرة الهامش في الآونة الأخيرة انتشارا واسعا ليمس جميع المجالات السياسية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية .

2_ تتعدد تعريفات الهامش بتعدد وجهات النظر

3_ وصلت الرواية الجزائرية التي عنيت بالهامش و المهمش الى درجة التميز لتمكنها من تصوير واقع الانسان المهمش و نقل صورته بمشاهد صادقة معبرة عن واقعه المؤلم .

4_ كل أدب تمرد و تحدى السلطة عد أدبا هامشيا .

5_ تعتبر الكتابة الجدارية من أهم القضايا التي تواجدت في الهامش .

6_ يعد الهامش الجغرافي أهم الأسباب التي تصنف الناس على أساسها و من خلالها الى مركز و هامش .

7_ استطاع الروائي بشير مفتي بقدرته الفنية أن يصور لنا من خلال روايته أشباح المدينة المقتولة ، واقع الجزائريين في فترة العشرية السوداء و معاناة الطبقة المهمشة .

8 تعد المرأة أهم قضية من قضايا الهامش التي يتم طرحها باستمرار .

9_ تجلت صورة المهمش في الرواية على أنها شخصية ضعيفة و راضخة مسلط عليها مختلف أنواع الظلم .

و في الختام نرجو أن نكون قد وفقنا و لو بالقدر البسيط في انجاز هذا البحث . كما نتمنى أن تكون نقطة نهاية هذا البحث هي نقطة بداية لبحوث أخرى .

ملحـــــــق

1_ التعريف بالروائي :

بشير مفتي صحفي و كاتب و روائي جزائري ، ولد عام 1969 م بالجزائر العاصمة (الجزائر) . متخرج من كلية اللغة و الأدب العربي بجامعة الجزائر ، عمل في الصحافة حيث كتب في نهاية ثمانينات القرن العشرين في جريدة الحدث الجزائرية ، كما أشرف على ملحق الآخر لجريدة الجزائر نيوز لمدة ثلاث سنوات ، كما يعمل بالتلفزيون الجزائري مشرفا على ثقافية كحصة مقامات . الى جانب هذا ، عمل مراسلا من الجزائر لجريدة الحياة اللندنية وكاتب مقال بالملحق الثقافي بجريدة النهار اللبنانية ، و بالشروق الثقافية الجزائرية . و هو أحد المشرفين على منشورات الاختلاف بالجزائر .

- **المجموعات القصصية :**

_ أمطار الليل ، رابطة ابداع 1992 ، الجزائر

_ الظل و الغياب ، منشورات الجاحظية 1995 م الجزائر

_ شتاء لكل الأزمنة ، منشورات الاختلاف 2004 م

- **الروايات المنشورة :**

_ المراسم و الجنائز ، 1998 م الجزائر

_ أرخبيل الذباب ، منشورات البرزخ ، الجزائر 2000 م

_ شاهد العتمة ، منشورات البرزخ ، الجزائر 2002 م

_ بخور السراب ، منشورات الاختلاف ، الجزائر 2004 منشورات الحوار سوريا 2005

_ أشجار القيامة ، طبعة مستركة ، منشورات الاختلاف و الدار العربية للعلوم 2006 م

_ خرائط لشهوة الليل ، طبعة مشتركة ، منشورات الاختلاف و الدار العربية للعلوم

_ دمية النار ، طبعة مشتركة ، منشورات الاختلاف و الدار العربية للعلوم 2010 م

وصلت الى القامة القصيرة لجائزة البوكر الأدبية دورة 2012 م

_ اشباح المدينة المقتولة ، طبعة مشتركة ، منشورات الاختلاف وصفاق 2012

_ غرفة الذكريات ، طبعة مشتركة ، نشورات الاختلاف و ضفاف 2016 م

- **الروايات المترجمة للفرنسية :**

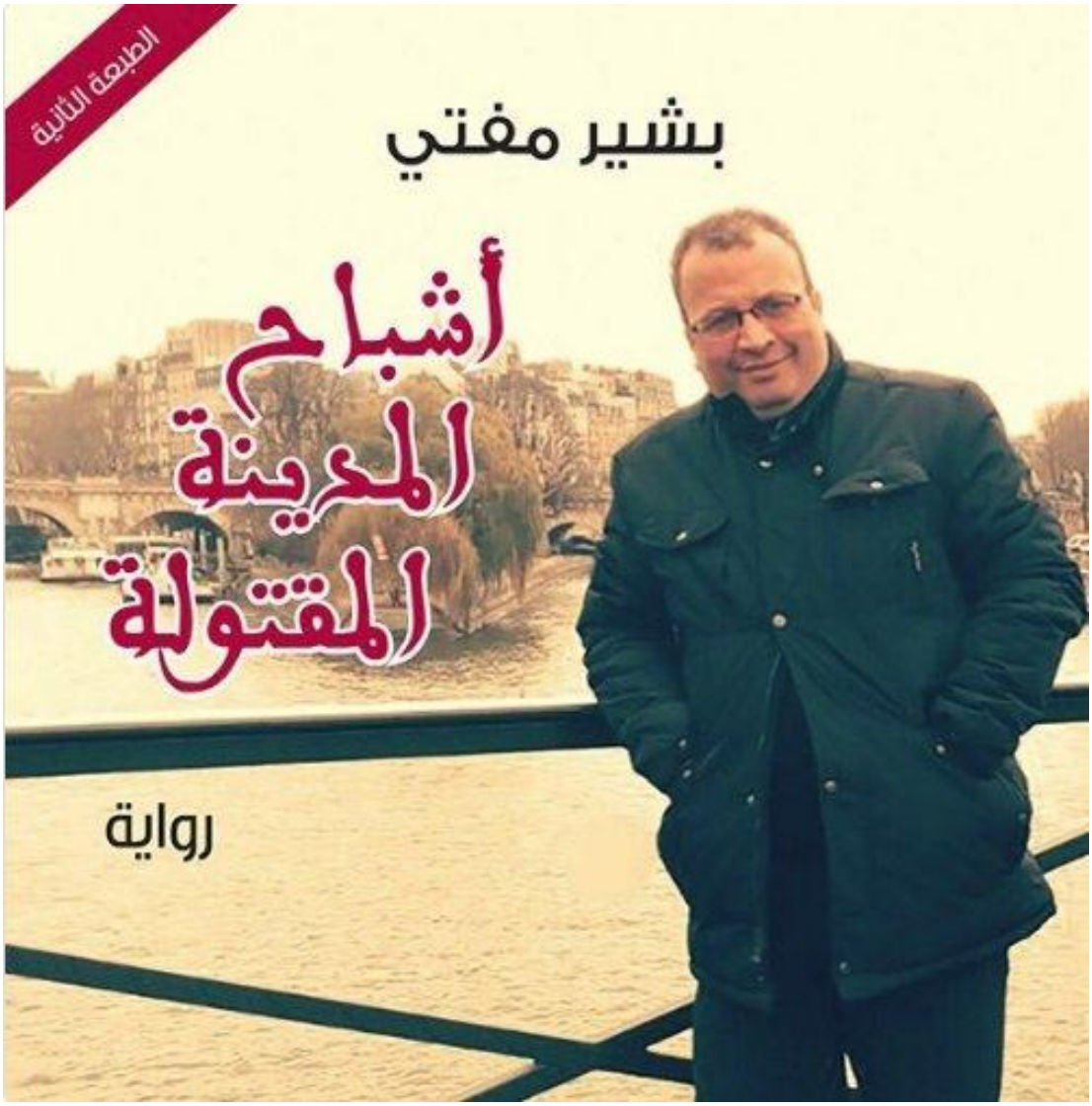
ترجمة مرزاق قيتارة ، منشورات Cérémonies et Funérailles_ المراسم و الخنائز الاختلاف 2002 م

ترجمة نجاة خلاف ، منشورات عدن باريس Le témoin désténabrée_ شاهد العتمة Editions Odenفرنسا 2002 م

ترجمة وردة حموش ، منشورات لويا L’archipel des mouches_ أرخبيل الذباب Editions Lob et Barzakhفرنسا 2003

- **كتب مشتركة :**

_ الجزائر معبر الضوء : كتاب جماعي بثلاث لغات ، فرنسي ، انجليزي ،عن الجزائر العاصمة ، منشورات البرزخ .


الطبعة الثانية
بشير مفتي
أشباح المدينة المقتولة
رواية

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر

1_ القرآن الكريم

2_ بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، منشورات ضفاف بيروت ، الطبعة الثانية 1934 هـ /2017 م

ثانيا : المعاجم و القواميس

1-ابن منظور ، لسان العرب ، ت ح ، عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان م ج 6 ، دط ، دت

02-أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصر / م1 ، دار الملا للكتب ، القاهرة 2001 م

03-مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولة ، ط1 \ن 1425 هـ/2004

ثالثا : المراجع

المراجع العربية

01-ادريس بوديبة ، البنية و الرؤية في روايات الطاهر وطار ، منشورات جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر الطبعة 1 . 2000 م

02-عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، الدار العربية للكتاب ،ليبيا ، تونس 1978 م

03-هويدا صالح ، الهامش الاجتماعي في الأدب ، قراءة سوسيوثقافية ، رؤية للنشر و التوزيع ، القاهرة الطبعة 1 . 2015 م

4_ عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، المركز الثقافي . الكويت ، دط 1998 م

رابعا : المجلات

01- أحلام معمري ، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية ، مجلة الأثر ، العدد 20 . جوان 2014

02-حسين بحراوي ، أدب محمد شكري من الهامشية الى المركزية . مجلة علامات العدد 18

03-خليل سليمة ، مشقوق هنية ، الأدب النسوي بين المركزية و التهميش ، مجلة مقاليد ، العدد 02 . ديسمبر 2011 .

04- سامية عنشير ، تمظهرات العنف النصي في روايات بشير مفتي ، مجلة مقاليد . العدد 12 . جوان 2017

05- عبد الرحمان تيبرماسين ، صورية جيجح ، اشكالية المركز و الهامش في الأدب ، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، مجلة المخبر ، العدد 10 . 2014

06- نوال بن صالح ، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية و ثورة التحرير ، صراع اللغة و الهوية ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري العدد 7 . 2011

7_ أحلام بن شيخ ، الواقعية و صناعة رواية المهمشين في المنظورين الاجتماعي و النقدي مجلة مقاليد ، العدد 14 . جوان 2018

8_ دليلة الباح ، المركز و الهامش ، مفهومه ، أنواعه ، جذوره ، مجلة قراءات العدد 04 . 2012 .

9_ سعيدة خلوفي ، أنطلوجيا الأدب الهامشي بين النقد و الوظيفة ، رواية الخيال العلمي أنوذجا ، مجلة الأثر العدد 24 . مارس 2016

خامسا : الرسائل الجامعية

01- أحلام عماري ، سمية بن ميلود ، الدراسات ما بعد الكولونيالية و تلقيها في النقد العربي المعاصر ، مذكرة لنيل شهادة الماستر . جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة 2017/2016

02- بن إيدير ريحانة ، نور الهدى بوكتانة رميساء ، جدلية المركز و الهامش و الرواية النسوية الجزائرية عند ياسمينة صالح في رواية وطن من زجاج أنوذجا ، مذكرة تخرج ماستر أدب عربي . جامعة أم البواقي 2018/2017 الجزائر ، معهد اللغة و الأدب العربي 1986/1985

03-جيجخ صورية ، المركز و الهامش في رواية عز الدين جلاوجي . رسالة مقدمة لنيل

04-شهادة الدكتوراه في الأدب و اللغة العربية.جامعة محمد خيضر. بسكرة الجزائر

2016/2015

05-دحوي أحلام ، الهامش في الرواية العربية الجزائرية ، المقبرة البيضاء لأحمد زغب أنوذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، جامعة أبي بكر بلقايد 2018/2017

06-سهيلة حركاتي ، سيميائية الالفضاء في رواية خرائط لشهوة الليل ، بشير مفتي ، بحث لنيل شهادة الماجستير ، جامعة سطيف 2 . 2014/2013

07-فتيحة أوبشو ، نسيمة طيبي ، المؤثر الاستعماري في الرواية الجزائرية ، رواية الأمير ، مسالك أبواب الحديد ، لواسيني الأعرج أنوذجا ، مذكرة و نيل لاستكمال شهادة الماستر ، جامعة بجاية ، 2015/2014 تخصص أدب جزائري

08–محمد البصير ، الموقف الثوري في الرواية الجزائرية المعاصرة 1982/1970 . بحيث لنيل شهادة الماجستير ، جامعة

09– منصور بوراس ، النباء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار ، البحث عن الوجه آخر . زمن القلب . مقاربة بنيوية ، بحث لنيل شهادة الماجستير جامعة سطيف ، كلية الأدب و العلوم الاجتماعية 2009 .

10–نبيلة فايز السيوف ، قضايا المرأة بين الصمت و الكلام في الرواية النسوية العربية ، رسالة مكملة لمتطلبات درجة الماجستير في دراسات المرأة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعية الأردنية 2002

سادسا : المواقع الالكترونية

1_ ايمن عيسى ، الكتابة على الجدران ، بلاغة المهمشين في التراث العربي ، موقع http//www.ida2at.comاضاءات ، نشر بتاريخ 2017/01/21

أطلع عليه في 2020/01/27 على الساعة 14.45

2- جمال مجناح ، حبل المفاهيم في موضوعة التهميش و المهمشين ، قراة تحليلية لمصطلح الهامش و المصطلحات المجاورةelearning .univ.msila

اطلع عليه في 2020/04/15 على الساعة 14.00

3_ محمد العباس ، الشخصية و محلها في الرواية ، موقع القدس العربي ، نشر بتاريخ 2016/04/27 **اطلع عليه في 2020/03/10 عل الساعة 16.30**

http//www.alquds.ca.uk

4_لونيس بن علي ، رواية الهامش عند تخوم التاريخ ، موقع alriwaya . net نشر بتاريخ 2018/07/24 ، أطلع عليه في 2020/06/27 على الساعة 17.06

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
اهداء	
شكر و عرفان	
مقدمة	**أ ــب-ج**
مدخل / الرواية الجزائرية المعاصرة	**9-5**
الفصل الأول في مفهوم الهامش	
المبحث الأول / المركز و الهامش	**23-11**
أولا : مفهوم الهامش	**11**
أ)المفهوم اللغوي	**11**
ب)المفهوم الاصطلاحي	**12**
مفهوم المركز	**17**
أ)المفهوم اللغوي	**17**
ب)المفهوم الاصطلاحي	**18**
ثانيا / تصوير المهمش في الرواية العربية	**20**
ثاثا / لغة الهامش	**23**
المبحث الثاني :تجليات أدب الهامش	**35-25**
أولا / أنواع الأدب الهامشي	**25**
ثانيا / تمثلات أدب الهامش	**30**
ثالثا / المرأة كقضية هامشية	
الفصل الثاني/ تجليات الهامش في رواية اشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي	
المبحث الأول : تجليات الهامش في رواية أشباح المدينة المقتولة	**57-38**
أولا / الهامش على مستوى العنوان	**38**
ثانيا / الهامش على مستوى الشخصيات	**40**
ثالثا / الهامش على مستوى المكان	**53**
المبحث الثاني : قضايا أدب الهامش في رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي	**64-59**
أولا / القضايا السياسية	**59**
ثانيا / القضايا الاجتماعية	**61**
ثالثا/ ملخص الرواية	**63**
خاتمة	**67**
ملحق	**69**

قائمة المصادر و المراجع	**73**
فهرس الموضوعات	**80**